النهج السوي

في معنى المولى والولي

يبحث فيه عن معنى المولى والولي كتاباً وسنة وادبا ، ويتضمن بخوع ائمة اللغة وحملة العلم والادب وصيارفة الاخبار والآثار للمعنى المتصدي اثباته

تأليف

محسن علي البلمتستاني

مطبعة الآداب في النجف الاشرف

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

اقدم مجهودي الضئيل هذا

الى فضيلة المولوي شبيه الحسن دام ظله

المؤلف

[illegible]

٣ رجب المرجب ٩٥

النهج السوي

في معنى المولى والولي

[illegible]
6/9/16

نبذة من ترجمة المؤلف

بقلم فضيلة الفاضل السيد علي بن العلامة الحجة السيد احمد الموسوي الكَوهري البلتستاني دام عزه العالي

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف كتاب النهج السوي الذي يكون فريداً في موضوعه هو العلامة الخبير الخطيب الشهير فضيلة الشيخ محسن علي بن العلامة المرحوم المبرور الآخوند الشيخ حسين بن عبد الحليم المنتوكوي البلتستاني (الكشمير الحرة) الباكستاني دام ظله العالي ، وبلتستان بلاد واسعة كثيرة البساتين والمياه والاشجار والمعادن والاثمار تمر عليها بحيرة السند وتقع بين الهند والصين الشعبية والاتحاد السوفيتي ، تتصل بالداخ ـ وبرك وهما بقيتا تحت سطيرة الهند ، وبلتستان الحقت بباكستان الغربية وسكان بلتستان كلهم مسلمون قلما يوجد فيهم غير الشيعة الامامية الاثنى عشرية ويترافعون عند علماء الدين وقد اسست لذلك في اسكردو ـ محكمة شرعية ـ من ناحية علماء الدين

وفي بلتستان مدارس دينية تبلغ خمساً وثلاثين مدرسة كلها أست بسعي فضيلة العلامة المجاهد سماحة الحاج الشيخ حسن البركوتوى البلتستاني دام ظله العالي فانه أسس أولا مدرسة كبيرة في بركوته وسماها بالمدرسة الامامية المحمدية ثم فرع عليها مدارس عديدة في شتى نواحي بلتستان فشكر الله مساعيه الجميلة وجزاه عن الاسلام احسن الجزآء والمثوبة الجزيلة .

مولد المؤلف

ومن قرى بلتستان بلدة تسمى منتوكه ولد فيها المؤلف الشيخ محسن علي في سنة ١٣٦٠ ه وكان والده المرحوم سماحة العلامة الآخوند الشيخ حسين احد أعلام بلتستان وكان عالماً مجاهداً شاعراً عابداً زاهداً ورعاً حريصاً على تبليغ الاحكام الشرعية وقد نظم اصول العقائد في ابيات عددها نحو مأة بيت ونظم احكام شكيات الصلوة ، وله مراثي عديدة في مدح الرسول الاعظم وآله الافخم صلى الله عليهم وسلم وقد غربت شمس هدايته في سنة ١٣٧٤ ه وارتفع ضجيج الناس بموته وتأثروا تأثراً عميقاً رحمه الله تعالى عليه وحشره مع أوليائه بحق نبينا محمد وآله

اساتذة المؤلف

وقد عاش المؤلف مع والده المرحوم اربع عشرة سنة وتلمذ عنده وقرأ عليه بعض مقدمات العلوم الى أن توفى والده في سنة ١٣٧٤ ه ثم تلمذ عند والدي سماحة ثقة الاسلام السيد احمد الموسوي الگوهري البلتستاني دام ظله العالي ثم ارتحل في سنة ١٣٨٢ ه الى حيدر آباد وهي من كبار مدن باكستان الغربية وتلمذ هناك عند علمائها برهة من الزمن ثم ارتحل الى سركودها (خوشاب) وتلمذ هناك عند سماحة العلامة المولوى محمد حسين دام ظله ثم ارتحل الى لاهور وهي ايضاً من كبار مدن باكستان الغربية وتلمذ عند علماء (جامع المنتظر) الذي أسسه سماحة العلامة المجاهد الشيخ

اختر عباس اللاهوري ادم الله ظله العالي ثم ارتحل الى النجف الاشرف في سنة ١٣٨٧ ه واشتغل فيها بتحصيل العلوم الدينية ثم استدعى من سماحته جماعة من اهل العلم وغيرهم أن يؤلف كتاباً موجزاً حافلا لجل ماتضمنته الكتب المفصلة كافلا للب ماحوته الصحف المطولة في ولاية بطل الاسلام الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوة والسلام فأجابهم وألف هذا الكتاب الجليل على النهج المذكور وجعل الله سعيه مشكوراً بلطفه العميم انه هو البر الرحيم :

السيد علي بن العلامة الحجة السيد احمد الموسوي الگوهري البلتستاني

النجف الأشرف
١٠ ج ١ سنة ١٣٨٨ ه

كلمة حول الكتاب

تفضل بها حجة الاسلام البحاثة المنقب العلامة الحجة الثبت صاحب الآثار القيمة (الذريعة الى تصانيف الشيعة) الشيخ اقا بزرك الطهراني دام الله وجوده :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قد سرحت النظرة الاجمالية في اوائل هذا السفر الجميل والكتاب النفيس الجليل ، مع مابي من ضعف البصر وصعوبة المطالعة لشدة ضيق النفس المانع من القيام بالوظائف ، ومع هذ الحال لم يعتريني كلال اوملال لما رأيت فيه من سلاسة الالفاظ وسبانة الالحاظ ونزاهة القلم ومحافظة الاداب في بيان ما هو الغرض من ارشاد كل منصف تارك للعصبيات والتقاليد الجاهلية وهدايته الى الحق الصراح والى الواقعيات من تواريخ الاسلام ، فاسئل الله للذي لا يضيع عنده اجر المحسنين ان يضاعف اجر هذا المؤلف الفاضل البارع المتقن المدعو بالشيخ (محسن علي) البلتستاني الباكستاني وفقه الله لمراضيه ، وجعل مستقبله خيرا من ماضيه

حرره بيده المرتعشة المسيء المسمى بمحمد محسن والشهير بالشيخ اقا بزرك الطهراني في مكتبته للعامة في النجف الاشرف في صبيحة يوم الجمعة عيد المسلمين السابع من جمادي الاولى ١٣٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لاهله والصلاوة على اهلها

وبعد فهذه بضاعتي المزجاة تحتوي بصغر حجمها على فوائد يستفيد منها البليد ، ويتملى منها المستفيد ، انتقيتها بما تيسر لي جهد الامكان من المؤلفات المتشتتة ، والآثار المبعثرة ، خدمة للحق والحقيقة دفاعاً عن حريم الامامية

وها انا لا ابرىء نفسي من العثرات والهفوات فارجو من الافاضل الكرام ان يسبغوا على لباس العفو ، وان يرسلوا دوني قناع الصفح ، اذ لا اقتراف مع الاعتراف ، ولا اجترار مع الاقرار

بل املي ان يمنوا علي بالرضا والقبول

محسن علي

(انها تذكرة فمن شاء ذكره)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في (حديث الدار يوم الانذار) في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

[إن هذا أخي ووصي وخليفتي من بعدي]

فاسمعوا له واطيعوا ؟

اخرجه الطبري في تاريخه الكبير ٢/٢١٦ والحلبي في سيرته ١/٣١١ والاسكافي في (نقض كتاب العثمانية للجاحظ) ص ١٣ والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٨٩ والمتقى الهندي في كنزه ٦/٣٩٦ وابن ابي الحديد في شرحه والحمويني في فرائده

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله

إن خليلي ووزيري وخليفتي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب

اخرجه الراغب في محاضراته ٢/٢٨٠

فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ الصِّرَٰطِ السَّوِىِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ

النهج السوى

فى معنى المولى والولى

يبحث فيه عن معنى المولى والولى فى الحديث النبوى والآية كتابا وسنة وادبا ويتضمن بخوع ائمة اللغة وحملة العلم والأدب وصيارفة الاخبار والآثار للمعنى المتصدى اثباته

تأليف

محسن على البلتستانى الپاكستانى

مطبعة الاداب فى النجف الاشرف

الإهداء

هديتي المزجاة

الى الليث الماهر والعقاب الكاسر

الى السيف البتور والبطل المنصور والسيد الوقور

الى مبين مناهج الصدق واليقين واخي رسول رب العالمين

الى العباب الزاخر الخضم والطود الشاهق الاشم

الى فارس ميدان الطعان والضراب هزبر كل عرين وضرغام كل غاب اسد الله الكرار ابي الائمة الاطهار امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه :

فتقبلها مني بقبول حسن واحسن الى ان الله يحب المحسنين

محسن علي البلتستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك يا ولي المؤمنين كلما دجا الليل وغسق ، واضاء النهار واشرق حمداً نحساً بلوامعه كل من يحق الباطل ويبطل الحق ، ويزهق بصواعقه كيد كل من كفر وفسق ، واصلى واسلم على من كان اولى بالمؤمنين من انفسهم واحق ، محمد خير خليقته الذي ارشدنا الى النهج السوي والصراط الحق وآله المعصومين الذين وجبت ولا يتهم على كل ما صمت ونطق :

وبعد فلا يخفي على اولى البصائر النقادة وذوي الافهام الوقادة اهمية موضوع ولاية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام التي هي مطمح انظار المسلمين ولفظتا المولى والولى المذكورتين في الرواية النبوية والاية الكريمة وان كانتا ظاهرتان في المعنى المقصود باعلى ظهور ولكنهم تأولوا وتولوا عنه عميا وصما لان قلوبهم مسبوقة بالشبهة المنكرة للحق

فنهم من قال ان المولى لم يجيء بمعنى اولى ولم يذكر اهل اللغة ان مفعل يجيء بمعنى افعل ومنهم من قال ان المولى في الحديث بمعنى المحب او الناصر ومنهم من تاول ان الذي قالوه معنى وليس تفسير اللفظ وغير ذلك من تأولاتهم وجحدهم الولاية التي اثبت الله ررسوله لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

فهذه اوراق قليلة حائزة لفوائد جليلة نقية غير مشوبة ومنقحة غير مخشوبة قد اشتملت على زبدة هـذا الموضوع الشريف جمعت خلاصة هذا البحث المنيف ورصعت بجواهر كلمات اهل اللغة والادب ودرر الاحاديث النبوية والبراهين اليقينية وهي وان صدرت ممن ليس محسوبا من جملة من

يرتكب هذا الشأن ويكون معترفا بقصور الباع وضعف اليراع الا ان بعض الافاضل الكرام التمسوا ان يكتب رسالة وجيزة في معنى المولى والولي فلم يسعني مخالفة من طاعته غنم ومخالفته غرم فاجبت ملتمسهم وتصديت لذلك فالله المستعان وعليه التكلان

فنقول اما المطالب بتصحيح خبر الغدير كما قال السيد المرتضى علم الهدى فليس الا كالمطالب بتصحيح غزوات النبي الظاهرة المنشورة واحواله المعروفة وحجة الوداع نفسها لان ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة وقد اورده مصنفوا الحديث في جملة الصحيح وقد استبد هذا الخبر بما لا يشركه فيه سائر الاخبار لان الاخبار على ضربين احدهما ان لا يعتبر في نقله الاسانيد المتصلة كالخبر عن واقعة بدر وخيبر والجمل والصفين وما جرى مجرى ذلك من الامور الظاهرة التي يعلمها الناس قرنا بعد قرن بغير اسناد وطريق مخصوص

والضرب الاخر يعتبر فيه اتصال الاسانيد كاخبار الشريعة وقد اجتمع في خبر الغدير الطريقان مع تفرقهما في غيره وخبر الغدير قد رواه بالاسانيد الكثيرة المتصفة بالصحة الجمع الكثير انتهى

وقال ابن حجر في (الصواعق ص ٤٢) انه حديث صحيح لامرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي واحمد وطرقه ، كثيرة جداً ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفي رواية لاحمد انه سمع من النبي ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته

وقال الشيخ محمد الصبان في (اسعاف الراغبين ص ١٤١) (هامش نور الابصار) بعد نقل حديث الغدير رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح او حسن

وقال ابو عيسى الترمذي المتوفي ٢٧٩ في صحيحة ج ٢ ص ٢٩٨ بعد

ذكر حديث الغدير هذا حديث حسن صحيح

وشمس الدين الجزري الشافعي المتوفى ٨٣٣ روى حديث الغدير بثمانين طريقاً وأفرد في اثبات تواتره رسالته (اسنى المطالب) وقال بعد ذكر مناشدة أمير المؤمنين يوم الرحبة هذا حديث حسن من هـذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه وهو متواتر ايضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواه الجم الغفير عن الجم الغفير الخ كما في الغدير

وقال جلال الدين السيوطي انه حديث متواتر حكاه عنـه المناوي في فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ والشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى .

وقال السيد محمـد بن اسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني الصنعاني في (الروضة الندية شرح التحفة العلوية ص ٦٧) ط دهلي وحديث الغدير متواتر عند اكثر أئمة الحديث قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة من كنت مولاه الف محمـد بن جرير فيه كتـاباً قال الذهبي وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه انتهى وقال الذهبي في ترجمة الحاكم ابي عبد الله بن الربيع واما حديث من كنت مولاه فله طرق جيدة افردتها بمصنف قلت عده الشيخ المجتهد نزيل حرم الله ضياء الدين صالح بن مهدي المقبلي في الاحاديث المتواترة التي جمعها في الجائزة اعني من كنت مولاه فعلي مولاه وهو من أئمة العـلم والتقوى والانصاف ومع انصاف الأئمة بتواتره فلا يمل بايراد طرقه بل تبرك ببعض منها

وقال الشيخ محمد صدر العالم في (معارج العلى) ثم اعلم ان حديث المولاة متواتر عند السيوطي رحمه الله عليه كما ذكره في (قطف الازهار) فاردت ان اسوق طرقه ليتضح التواتر فاقول الخ

وقال جمال الدين في اربعينه اقول اصل هـذا الحديث تواتر عن

امير المؤمنين عليه السلام وهو متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً رواه جم كثير وجم غفير من الصحابة

وقال علي بن محمد سلطان الهروي القاري في (المرقاة شرح المشكاة) بعد نقل حديث الغدير عن عدة طرق ما لفظه الحاصل ان هذا حديث صحيح لا مرية فيه بل بعض الحفاظ عده متواتراً

وقال السيد الامام ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس سند الطائفة قدس الله سره في كتابه (الاقبـــال ج ٢ ص ٤٥٣)

(فصل) فيما نذكره من مختصر الوصف مما رواه علماء المخالفين عن يوم الغدير من الكشف اعلم ان نص النبي صلوات الله عليه وآله على مولانا علي بن ابي طالب صلوات الله عليه يوم الغدير بالامامة مالا يحتاج الى كشف وبيان - لاهل العــلم والامانة والدراية وانما نذكر تنبيها على بعض من رواه ليقصد من شاء ويقف على معناه

فمن ذلك ما صنفه ابو سعد مسعود بن ناصر السجستاني المخالف لأهل البيت في عقيـــدته كتاباً سماه (كتاب الدراية في حديث الولاية) وهو سبعة عشر جزء روى فيـه حديث نص النبي عليه افضل الصلاة والسلام بتلك المناقب والمراتب على مولانا علي بن ابي طالب عن مائة وعشرين نفسا من الصحابة .

ومن ذلك ما رواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير صنفه وسماه (كتاب الرد على الحرقوصية) روى فيه حديث يوم الغدير وما نص النبي على علي عليه السلام بالولاية والمقام الكبير وروى ذلك من خمس وسبعين طريقا

ومن ذلك ما رواه ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني في كتاب

سماه (كتاب رعاة الهداة الى أداء حق)

ومن ذلك الذي لم يكن مثله في زمانه ابو العباس احمد بن سعيد بن عقدة الحافظ الذي زكاه وشهد بعلمه الخطيب منصف تاريخ بغداد - فانه كتاباً سماه (حديث الولاية) وجدت هذا الكتاب بنسخة قد كتبت في زمان ابي العباس بن عقدة مصنفه تاريخها سنة ثلاثين وثلاث مأة صحيح النقل عليه خط الطوسي وجماعة من شيوخ الاسلام لا يخفى صحة ما تضمنه على اهل الافهام وقد روى فيه نص النبي صلوات الله عليه على مولانا علي عليه السلام بالولاية من مأة وخمس طرق وان عددت - اسماء المصنفين من المسلمين في هذا الباب طال ذلك على من يقف على هذا الكتاب وجميع هذه التصانيف عندنا الآن إلا كتاب الطبري انتهى كلامه قدس سره

وقال ضياء الدين صالح بن مهدي المقلي في (ابحاث مسددة في فنون متعدده) بعد ذكر الأحاديث في الحسنين عليهما السلام ما افظه ومن شواهد ذلك ما ورد في حق علي كرم الله وجهه وهو على حدثه متواتر ومن اوضحه معنى واشهره رواية حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) طرقه كثيرة جداً ولذا ذهب بعضهم الى انه متواتر لفظا فضلا عن المعنى فان مثل هذا كان معلوماً والا فما في الدنيا معلوم انتهى كما في (البلاغ المبين)

وقال الامام ابو حامد الغزالي في كتابه (سر العالمين ص ٩ ط بمبىء) لكن اسفرت الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه الخ

وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي ، وصدر الحديث متواتر اتيقن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله واما اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فزيارة قوية الاسناد راجع البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٤ وبالجملة

ان صدور أصل الحديث مما لا ريب فيه ولا شك يعتريه لمن كان منصفاً عالماً بالعربية خالياً ذهنه عن العناد والشبهة طالباً للحق والحقيقة وانما الخلاف في دلالة الحديث فنحن نبرهن ونستدل بالكتاب والسنة واللغة وكلمات العلماء على دلالته ومفاده فنقول

المولى والولي وصفان من الولاية بالكسر والولاية اسم لما توليته وقمت به فحقيقة كلمة المولى من يلي أمراً أو يقوم به وان من يلي أمراً أو يقوم به يكون أولى بـه من غيره وما عدوه من المعانى له فانما هي مصاديق حقيقتها وقد اطلقت على المعاني اطلاق اللفظ الموضوع لحقيقة على مصاديقها فيطلق على الرّب لأنه القائم بأمر المربوبين وعلى السيد لأنـه القائم بأمر العبد وعلى العبد لأنه يقوم بحاجة السيـد وعلى الجار وابن العم والحليف والصهر والعقيد لأنهم يقومون بأمر صاحبهم فيما يحتاجون إليه وهكذا فاللفظ مشترك معنوي والقدر المشترك التولي والتصرف وهما مساوق للأولى بالتصرف ثم استعمل فيما يلازمه من المعانى

(الأول) بمعنى المالك ومنه قوله تعالى (ضرب الله مثلا عبـداً مملوكاً لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه) أي على مالك رقة ومن يلي أمره (والثاني) بمعنى المولى المعتق بكسر التاء وهو ولي النعمة المنعم على عبده والمتولى لعتقه

(والثالث) بمعني المعتق بفتح التاء لأنـه ينزل منزلة ابن العم من شأنه ان يتولى امره

و (الرابع) بمعنى الناصر لأنه يتولى النصرة ومنه قوله تعالى (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) (سورة التحريم الآية ٤)

و (الخامس) بمعنى ابن العم لأنه يليـه بالنصرة للقرابة التي بينهما قال الشاعر

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

و (السادس) بمعنى الحليف لأن المحالف يلي أمره بعقد اليمين قال الشاعر

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطينا يسألون الأوتاويا

(والسابع) المتولى لضمان الجريرة

(والثامن) الجار سمي بذلك لما له من الحقوق بالمجاورة

(والتاسع) السيد المطاع وهو المولى المطلق

(والعاشر) بمعنى الأولى كما قال الله تعالى (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي مولاكم) (الحديد الآية ١٥).

فظهر من ذلك ان جميع تلك المعاني راجعة إلى المعنى الواحد الذي ذكرناه وهو التولي والقيام في مصالح الإنسان كما قال أبو عبد الله محمد ابن أحمد القرطبي في تفسيره ج ١٧ ص ٢٤٨ في قوله تعالى (مأويكم النار هي مولاكم) أي اولى بكم والمولى من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن كان ملازماً للشيء وقال الشوكاني في فتح القدير ج ٥ ص ١٦٧ والمولى في الأصل من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن يلازمه ومثله قال القنوجي في فتح البيان ج ٩ ص ٢٣٢

وقال الرازي في تفسيره ج١٠ ص١١٦ في قوله تعالى (وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيراً) وفي الآية سؤالات (السؤال الأول) ولاية الله لعبده عبارة عن نصرته له فذكر النصير بعد ذكر الولي تكرار (والجواب) ان الولي المتصرف في الشيء والمتصرف في الشيء لا يجب أن يكون ناصراً له فزال التكرار انتهى .

فالمتولى والمتصرف في شيء هو الذي يكون أولى به من غيره في جميع انحاء شئونه فعلم من هذا ان جميع معاني المولى مأخوذة من التولي بمعنى الأولوية

(المولى بمعنى أولى)

أما ان لفظ المولى يراد به لغة الاولى أو انه أحد معانيه فلم ينكره أحد من أئمة اللغة بل عدوا الاولى من معاني المولى في معاجم اللغة وغيرهـا فنهم من فسر المولى بالأولى في تفسير آي القرآن الكريم ومنهم من قال مطلقاً ان المولى يجيء بمعنى الاولى ومنهم من قال ذلك في ترجمـة بعض أشعار العرب

(الفريق الأول)

وهو من صرّح بذلك في تفسير بعض آيات القرآن الحكيم

(الآية الأولى)

قوله تعالى في سورة الحديد (فاليوم لا يؤخـذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي مولاكم وبئس المصير) (الآية ١٥)

(١) قال أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى ٢١٠ في مجاز القرآن ج ٢ ص ٢٥٦ (هي مولاكم) هي أولى بكم واستشهـد ببيت لبيـد بن ربيعة العامري

فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وأمامها

(٢) الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الكوفي المتوفى ٢٠٧ حكـاه عنـه الرازي في تفسيره ح ٢٩ ص ٢٢٧ وابن حجر العسقلاني في فتح

الباري ج ٨ ص ٥٠٩ والآلوسي في تفسيره ج ٢٧ ص ١٥٥

(٣) الكلبي نقله عنه الرازي في تفسيره ج ٢٩ ص ٢٢٧ والعسقلاني والآلوسي

(٤) ابن عباس في تفسيره من تفسير الفيروزابادي ص ٣٤٢ نقله عنه العلامة الأميني

(٥) الزجاج نقله عنه الرازي والآلوسي والعسقلاني

(٦) الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوي المتوفى ٢١٥ نقله عنه الرازي في نهاية العقول

(٧) البخاري قال في صحيحه ج ٨ ص ١٨٣ ط مصر سنة ١٣٤٨ مولاكم أولى بكم

(٨) أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم اللغوي النحوي المتوفي ٣٢٨ قاله في (مشكل القرآن) حكاه عنه العلامة ابن بطريق في العمدة ص ٥٥ .

(٩) القاضي البيضاوي قال في تفسيره ج ٢ ص ١٨٨ (مولاكم) أي أولى بكم وتمثل ببيت لبيد المتقدم

(١٠) أبو الحسن الرماني علي بن عيسى بن عبد الله النحوي المتوفي ٣٨٤ حكاه عنه الرازي في نهاية العقول غ

(١١) أبو الفرج ابن الجوزي قاله في تفسيره

(١٢) علاء الدين القوشجي المتوفى سنة ٨٧٩ قاله في شرح التجريد

(١٣) يوسف بن سليمان الشنتمري النحوي المعروف بالأعلم قاله في تحصيل عين الذهب تعليق كتاب سيبويه ج ١ ص ٢٠٢ ط بولاق

(١٤) الفراء حسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٠ قال في معالم التنزيل ج ٤ ص ١٣٠ ط بمبيء (مولاكم) صاحبكم وأولى بكم لما اسلفتم من الذنوب

(١٥) ابن سمين أحمد بن يوسف الحلبي قال في تفسيره (المصون في

علم الكتاب المكنون) (هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدراً أي ولايتكم أي ذات ولايتكم وان يكون مكاناً أي مكان ولايتكم وان يكون أولى بكم كقولك هو مولاه غ

(١٦) ابن حجر العسقلاني قاله في فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٥٠٩

(١٧) عبد الرؤف المصري قاله في معجم القرآن ج ٢ ص ١٩٦

(١٨) محمد بن جرير الطبري قاله في تفسيره ج ٢٧ ص ٢٢٨

(١٩) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى ٨٥٥ قال فى عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ١٩ ص ٢٢٢ في قول البخاري (مولاكم أولى بكم) أشار به إلى قوله تعالى (مأويكم النار هي مولاكم) أي أولى بكم قاله الفراء وأبو عبيدة وفي بعض النسخ هو أولى بكم وكذا وقع في كلام أبي عبيدة وتذكير الضمير باعتبار المكان فافهم

(٢٠) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي قال في كتابه (ألف باء) ج ٢ ص ٥٥٨ ومن المولى الذي هو الأولى قوله تعالى (مأويكم النار هي مولاكم) أي هي أولى بكم

(٢١) الشيخ سليمان الجمل قال في (الفتوحات الالهية ج ٤ ص ٣٩٠) (هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدراً أي ولايتكم أي ذات ولايتكم وان يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه أي أولى به

(٢٢) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري النحوي المتوفى سنة ٦١٦ قال في (وجوه الاعراب والقراءات) المطبوع بهامش الفتوحات الالهية ج ٤ ص ٣٨٤ قيل المعنى أولى بكم

(٢٣) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى عام ٥٣٨ قال في الكشاف ج ٣ ص ٢٠١ (مولاكم) قيل أولى بكم وتمثل بقول لبيد المتقدم

(٢٤) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري اللغوي النحوي البصري المتوفى ٢١٥ نقله عنه صاحب (الجواهر العبقرية) غ

(٢٥) الشيخ يوسف اسماعيل النبهاني قاله في قرة العين ص ٤٣٢ :

(٢٦) جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ قال في الجلالين ص ١٩٧ (مولاكم) أولى بكم

(٢٧) ابن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦ قال في (القرطين ج ٢ ص ١٦٤) (هي مولاكم) أي هي أولى بكم واستشهد ببيت لبيد المتقدم

(٢٨) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي قاله في (مدارك التنزيل ج ٣ ص ١٧٠)

(٢٩) أحمد مصطفى المراغي قاله في تفسيره ج ٢٧ ص ١٦٨ وقال فيه أيضاً في ص ١٧١ (هى مولاكم) اى هى اولى بكم من كل منزل آخر لكفركم وارتيابكم

(٣٠) السيد محمود الآلوسي قال في روح المعاني ج ٢٧ ص ١٥٥ (هي مولاكم) قال الكلبي والزجاج والفراء وابو عبيدة اي أولى بكم كما في قول لبيد يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها اي فغدت كلا جانبيها الخلف والامام تحسب انه اولى بان يكون فيه الخوف

(٣١) محمد بن احمد بن جزى الكلبي قاله في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ج ٤ ص ٩٧

(٣٢) ابو حيان الاندلسي النحوي المتوفى ٧٤٥ قاله في البحر المحيط ج ٨ ص ٢٢٢

(٣٣) محمود حمزة وحسن علوان ومحمد احمد برانق قالوه في (تفسير القرآن الكريم ج ٢٧ ص ١٢٦)

(٣٤) محمد عبد اللطيف بن الخطيب قاله في أوضح التفاسير ص ٦٦٧
(٣٥) العلامة الشوكاني قال في فتح القدير ج ٥ ص ١٦٧ (مولاكم) اولى بكم والمولى في الاصل من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن يلازمه
(٣٦) الشيخ على المهايمى قاله في تفسير (تبصير الرحمن ج ٢ ص ٣٢٢
(٣٧) ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي قاله في تفسيره ج ١٧ ص٢٤٨
(٣٩) أبو الفداء اسماعيل بن عمرين كثير قال في تفسيره ج ٤ ص ٣١٠ (هي مولاكم) أي هي أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم
(٤٠) الشيخ اسماعيل حقي البروسوي قال في تفسيره (روح البيان ج ٩ ص ٣٦٣) (مولاكم) تتصرف فيكم تصرف المولى في عبيده لما اسلفتم من المعاصي أو أولى بكم فالمولى مشتق من الأولى بحذف الزوائد .
(٤١) جمال الدين القاسمي قاله في (محاسن التأويل ج ١٦ ص ٥٦٨٤) .
(٤٢) الشيخ أحمد الصاوي المالكي قاله في حاشيته على الجلالين ج ٤ ص ١٧٢
(٤٣) علاء الدين محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن قال في (لباب التأويل ج ٤ ص ٢٢٩) وقيل أولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى هي التي تلى عليكم لأنها ملكت أمركم واسلفتم إليها فهي أولى بكم من كل شيء
(٤٤) محمد عثمان المير غني المحجوب المكي قاله في (تاج التفاسير ج ٢ ص ١٩٦ ط بولاق بمصر)
(٤٥) الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية قاله في (صفوة البيان ح ٢ ص ٤٠٣
(٤٦) الخطيب الشربيني قاله في تفسيره (السراج المنير ج ٤ ص ٢٠٠ واستشهد ببيت لبيد المتقدم

(٤٧) محمد غوث الناطثي قال في (نثر المرجان ج ٧ ص ٢١٣ ط حيدرآباد دكن (مولاكم) بفتح الميم وسكون الواو وفتح اللام وبرسم الألف المقصورة بعدها ياء بالاتفاق على مراد الامالة وبوصل الضمير واختلف في ميمه سكوناً وضماً اسم ظرف إلا ان المراد به أولى بكم

(٤٨) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي قاله في تفسيره الوجيز المطبوع بهامش مراح لبيد ج ٢ ص ٣٥٢

(٤٩) صديق بن حسن القنوجي البخاري قال في تفسيره (فتح البيان ج ٩ ص ٢٣٢) (مولاكم) أي هى أولى بكم والمولى في الأصل من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن يلازمه

(٥٠) الكرماني قاله في شرح صحيح البخاري ج ١٨ ص ١٢٩

(٥١) السيد الأمير محمد الصنعاني قاله في (الروضة الندية ص ٧٠ ط دهلى) نقلا عن الفقيه حميد المحلي

(٥٢) الشيخ حسن العدي المالكي قال في (النور الساري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٤ (مولاكم) أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم

(٥٣) نظام الدين النيسابوري قاله فى غرائب القرآن المطبوع بهامش تفسير الطبرى ج ١٧ ص ١٣١

(٥٤) أبو اسحاق أحمد الثعلبي المتوفى ٤٢٧ قال في الكشف والبيان (مأويكم النار هي مولاكم) أي صاحبكم وأولى وأحق بأن تكون مسكناً لكم ثم استشهد ببيت لبيد المتقدم غ

(٥٥) أبو السعود محمد بن محمد الحنفي المتوفى ٩٨٢ ذكره في تفسيره ج ٥ ص ١٣٨

(٥٦) المولى جار الله ابادي قال فى حاشية تفسير البيضاوي المولى

مشتق من الاولى بحذف الزوائد (الغدير)

(والآية الثانية)

قوله تعالى في سورة التحريم (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم)

(٥٧) جار الله الزمخشري قال في الكشاف ج ٤ ص ٤٥٣ (والله مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لانفسكم

(٥٨) صديق بن حسن القنوجي البخاري قال في تفسيره (فتح البيان ج ٩ ص ٤٤١ ط بولاق بمصر مثل ما قال الزمخشري

(٥٩) نظام الدين النيسابوري قال في (غرائب القرآن ج ١٧ ص ١٠١ مثله

(٦٠) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي قال في تفسيره (مدارك التنزيل ج ٤ ص ٢٠٣) (والله موليكم) سيدكم ومتولى اموركم وقيل مولاكم أولى بكم من انفسكم فكانت نصيحتة أنفع لكم من نصائحكم أنفسكم

(والآية الثالثة)

قوله تعالى في سورة البقرة (أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) الآية ٢٨٦

(٦١) الثعلبي قال في الكشف والبيان (أنت مولانا) أي ناصرنا

وحافظنا وأولى بنا كما في الغدير للعلامة الأميني

(والآية الرابعة)

قولـه تعالى (بل الله موليكم وهو خير الناصرين) (آل عمران الآية ١٤٣)

(٦٢) أحمد بن الحسن الدرواجكي قال في تفسيره المشهور بالزاهدي

أي الله أولى بان يطاع غ

(والآية الخامسة)

قوله تعالى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (سورة التوبة الآية ٥١)

(٦٣) أبو حيان الأندلسي قال في تفسيره ج ٥ ص ٥٢ قال الكلبي

أي أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة

(الفريق الثاني)

وهو من صرّح مطلقاً بمجيء المولى بمعنى الأولى

(٦٤) أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم اللغوي المتوفى ٣٢٨ قال في (الأضداد ج ٢ ص ٤٦ ط كويت) والمولى من الأضداد فالمولى المنعم المعتق والمولى المنعم عليـه المعتق وله معان ستة سوى هذين فالمولى أولى بالشيء قال الله تعالى (مأويكم النار هي مولاكم) فمعناه أولى بكم قال لبيد :

فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وأمامها

معناه أولى بالمخافة خلفها وأمامها

(٦٥) أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى ٣٥١ قاله في (كتاب الأضداد في كلام العرب) ج ٢ ص ٦٦٥ ط دمشق .

(٦٦) أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني قال في (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن) المطبوع بهامش (تبصير الرحمن ج ٢ ص ١٥٤) والمولى على ثمانية أوجه المعتق والمعتق والولي والأولى بالشيء الخ

(٦٧) أبو حيان الأندلسي قال في تحفة الأريب ص ١٣٦ ط حماه) المولى المعتق أو المعتق أو الولي أو الأولى بالشيء

(٦٨) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي قال في كتابه (ألف باء ج ٢ ص ٥٥٧) والمولى قال ابن عزيز على ثمانية أوجه المعتق والمعتق والولي والأولى بالشيء الخ

(٦٩) جلال الدين أحمد الخجندي قال في (توضيح الدلائل) المولى يطلق على معان وعد منها الأولى مستشهداً بقوله تعالى (هي مولاكم) غ :

(٧٠) الشيخ أبو زكريا يحيي بن علي بن محمد بن الحسن الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ قال في (شرح ديوان الحماسة ح١ ص ٢٣) في قول جعفر بن علبة الحارثي

الهفي بقرى سحبل حين احلبت علينا الولايا والعدو المباسل

والمولى على وجوه هو العبد والسيد وابن العم والصهر والجار والولي والحليف والأولى بالشيء

(٧١) أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي قاله في مطالب السئول ص ٤٥ .

(٧٢) شمس الدين سبط ابن الجوزي قاله في (التذكرة ص ٣٢

(٧٣) زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي قال في

(غريب القرآن ص) والمولى في اللغة على ثمانية أوجه منها الأولى بالشيء .

(٧٤) ابن الصبّاغ المالكي المتوفى ٨٥٥ ذكره في (الفصول المهمة)

(٧٥) السيد مؤمن الشبلنجي قال في نور الأبصار ص ٧١ قال العلماء لفظ المولى يستعمل بإزاء معان متعددة ورد بها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين (مأويكم النار هي مولاكم) أي أولى بكم الخ

(٧٦) سعد الدين مسعود بن عمرو بن عبد الله التفتازاني الهروي الشافعي المتوفى ٧٩١ قاله في شرح المقاصد ص ٢٨٨

(الفريق الثالث)

وهو من صرح في أشعار العرب بمجيء المولى بمعنى الأولى

(٧٧) أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار الشيباني النحوي المتوفى ٢٩١ حكاه عنه القاضي أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني المتوفى ٤٨٦ في (شرح المعلقات السبع ص ١٢٧ ط قاهرة)

(٧٨) محمد بن القاسم الأنباري اللغوي قال في (شرح القصائد السبع الطوال الجاهلية ص ٥٦٦ ط قاهرة) في شرح قول لبيد بن ربيعة العامري

فغدت كلا الفرجين   الخ معناه أولى بالمخافة وولى المخافة قال الله عز وجل (النار هي مولاكم) أراد هي أولى بكم

(٧٩) محب الدين أفندي ذكره في شواهد الكشاف ص ٢٠١

(٨٠) اسماعيل بن محمد القنوي قال في حاشيته على البيضاوي ج ١٣ ص ١٢١ ط (العامرة تركيا) في شرح قول لبيد المتقدم

أي غدت البقرة الوحشية لما نفرت افزعها من الصياد لاتدري ذلك خلفها

أو قدامها فتحسب كلا جانبيها من الخلف والأمام أحرى وأولى بأن يكون فيه الحرب

(٨١) اسماعيل حماد الجوهري قال في الصحاح ج٦ ص ٢٥٢٩ وأما قول لبيد فغدت الخ فيريد انه اولى موضع ان تكون فيه الحرب .

(٨٢) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي الانصاري المتوفى سنة ٧١١ ذكره في (لسان العرب ج ٢٠ ص ٢٩١)

(٨٣) السيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ قال في (تاج العروس ج ١٠ ص ٣٩٩) وقوله فغدت الخ فانه أراد اولى موضع يكون فيه الخوف

(٨٤) القاضي أبو عبد الله الزوزني قال في (شرح المعلقات السبع ص ١٢٧) فغدت البقرة وهي تحسب ان كلا فرجيها مولى المخافة أي موضعها وصاحبها أو تحسب ان كل فرج من فروجها هو الأولى بالمخافة منه أي بأن يخاف منه

(٨٥) الدكتور بدوي طبانة استاذ النقد العربي قال في معلقات العرب ص ٣١٧ في قول لبيد مولى المخافة أولى بالمخافة

(٨٦) عمرو بن عبد الرحمن الفارسي القزويني قال في (كشف الكشاف) في بيت لبيد ان مولى المخافة أي أولى وأحرى بأن يكون فيه الخوف

(٨٧) عبد الرحيم بن عبد الكريم قاله في شرح المعلقات السبع غ .

(٨٨) رشيد النبي قاله في شرح المعلقات السبع

(٨٩) ابن تمجيد قاله في حاشيته على البيضاوى ج ١٣ ص ١٢١

(٩٠) أحمد بن محمد الشهاب القاضي قال في حاشيتـه على تفسير البيضاوى ج ٨ ص ١٦٢ فغدت كلا الفرجين الخ

أي غدت البقرة الوحشية لما نفرت افزعها من الصياد لاتدري ذلك الصائد خلفها أم قدامها فتحسب كلا جانبيها من الخلف والأمام أحرى وأولى بأن يكون فيه الخوف .

هؤلاء أئمة العربية ونوابغ اللغة وحفظة العلم والأدب ورواة القريض قد اعترفوا وبخعوا للمعنى الذي نحن بصدد اثباته ولو لا ان هؤلاء وهم

أئمة الأدب عرفوا ان هذا المعنى من معاني اللفظ اللغوية لما صح لهم التنصيص عليه وقد عرفت إطباقهم على ذلك

وبهذه النصوص المتواترة المتضافرة وأمثالها تعرف ما اسنده صاحب التحفة الاثنى عشرية وغيره إلى أهل العربيـة من انكار استعمال المولى بمعنى الأولى

(اشكال الرازي في معنى المولى)

قال الرازي في تفسيره ج ٢٩ ص ٢٢٧ بعد نقله معنى الأولى عن جماعة ما لفظه

قال تعالى (مأويكم النار هي مولاكم وبئس المصير) وفي لفظ المولى هيهنا أقوال ٠

(أحدها) قال ابن عباس مولاكم مصيركم وتحقيقه ان المولى موضع الولي وهو القرب فالمعني ان النار هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون إليه

(والثاني) قال الكلبي أولى بكم وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة واعلم ان الذى قالوه معنى وليس بتفسير اللفظ لأنـه لو كان مولى وأولى بمعنى واحد في اللغـة لصح استعمال كل واحد منهما مكان الآخر فكان يجب ان يصح أن يقال هذا مولى من فلان كما يقال هذا أولى من فلان ولصح ان يقال هذا أولى فلان كما يقال هذا مولى فلان ولما بطل ذلك علمنا ان الذى قالوه معنى وليس بتفسير وإنما نبهنا على هذه الدقيقة لأن الشريف المرتضى لما تمسك بإمامة علي بقوله (عليه السلام) من كنت مولاه فعلي مولاه قال أحد معاني مولى أولى واحتج في ذلك بأقوال أئمة اللغـة في تفسير الآيـة الشريفة بأن مولى معنـاه أولى وإذا ثبت

ان اللفظ محتمل له وجب حمله عليه لأن ما عداه أما بين الثبوت ككونه ابن العم والناصر أو بين الانتفاء كالمعتق والمعتق فيكون على التقدير الأول عبثاً وعلى التقدير الثانى كذباً وأما نحن فقد بينّا بالدليل ان قول هؤلاء في هذا الموضع معنى لا نفسير وحينئذ يسقط الاستدلال به انتهى

(الجواب)

ان الرازى اما أراد بكونه معنى لا تفسير معناه الحقيقي أو المجازى أو الغلط إذ استعمال لفظ في معنى لا يخلو عن احد هذه الثلاثة والأول لم يرده قطعاً وإلا لما قال لاتفسير والثاني ايضاً لايصح انيراد لفقد العلائم والعلاقة المجوزة للمجاز والثالث ايضاً غير مراد له لأن أئمة اللغة لا يفسرون القرآن بالغلط وكيف كان فمراده أما نفي كون الأولى معنا حقيقياً للمولى أو المنع لاستعماله فيه ولو مجازاً في هذا أو مطلقاً فعلى اى وجه شئت حملت قوله ليس كلامه هنا خالياً عن الاختلاط والاضطراب

فنسئله عن انهم ان كانوا فسروا المولى فكيف كان ينبغي لهم تفسيره وهل فسره احد في هذا المقام ام لا ؟ فان قال انهم فسروا هذا اللفظ كما فسره ابن عباس بالمصير فنقول هذا يلزم ان يصح استعمال كل واحد من المولى والمصير مكان الآخر وكان يصح ان يقال لطالب العلم مولاك المدرسة وللحمامي مولاك الحمام ولصاحب الدار مولاك الدار وهكذا فكيف يصح ان يختار كونه تفسير اللفظ وان قال انهم لم يفسروه في المقام قط فهو انكار البداهة وارتكاب المكابرة لما نقلنا اطباق ائمة اللغة والتفاسير على تفسيرهم المولى بالأولى وبما تقدم ظهر ان هذا المعنى هو المتعين في الحديث

ويمكن ان يجاب ايضاً بالنقض بان مثله وارد على نفسه في المعاني التي ذكرها للمولى وذلك ان الرازى نفسه ذكر في تفسير آية الموالي معان ستة للمولى منها المعتق والمعتق وابن العم فنقول انها ليست تفسير اللفظ وإلا وجب اطرادها ضرورة وجوب الاطراد في المعنى الحقيقي على مذهبه فكان يصح أن يقال الله مولاه من النار كما يصح أن يقال الله معتقه من النار ويصح ان يقال مولى ربه من النار كما يصح أن يقال عتيق ربه من النار ويصح أن يقال زيد مولى دين الله كما يصح أن يقال زيد ناصر دين الله ولصح أن يقال زيد مولى عمرو لابويه كما يصح أن يقال زيد ابن عم عمرو لابويه ولما بطل ذلك علمنا انها معنى وليس بتفسير اللفظ فما هو جوابه عن ذلك هو جواب الشريف المرتضى علم الهدى (ره)

وأيضاً ان كون المولى والأولى بمعنى واحد انما يستلزم صحة استعمال كل منهما مكان الآخر ولا يستلزم صحة استعماله كاستعمال الآخر وبعبارة اخرى لا يستلزم اتحادهما في كيفية الاستعمال كما أجاب العلامة القاضي نور الله التستري لصاحب المواقف (١) بان كون اللفظين بمعنى واحد لا يقتضي صحة اقتران كل منهما في الاستعمال بما يقترن به الآخر من الصلات لأن صحة اقتران اللفظ باللفظ من عوارض الالفاظ لا من عوارض المعاني ولأن الصلاة مثلا بمعنى الدعاء والصلاة انما يقترن بعلى والدعاء باللام يقال صلى عليه ودعى له ولو قيل دعى عليه لم يكن بمعناه وقد صرح الشيخ الرضي بمرادفة العلم والمعرفة مع ان العلم يتعدى إلى مفعولين

(١) وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضي إلا يجيء الشافعي المشهور بالعضد قال في المواقف ان مفعلا بمعنى افعل لم يذكره احد من أئمة العربية وان الاستعمال ايضاً يدل على ان المولى ليس بمعنى الأولى لجواز ان يقال هو أولى من كذا وان يقال أولى الرجلين وأولى الرجال دون مولى الرجلين ومولى الرجال .

دون المعرفة وكذا يقال انك عالم ولا يقال ان أنت عالم مع ان المتصل والمنفصل هيهنا مترادفان كما صرحوا به وأمثال ذلك كثير انتهى كلامه

وانه قد يكون لفظان متعديان أحدهما بنفسه والآخر بالحرف ويكون معنى المتعدي بنفسه عين معنى هذا المتعدي بالحرف فيقال خرجت به واخرجته ذهبت به واذهبته فيقال ان معناهما واحد مع ان كيفية الاستعمال مختلفة بل قد يكون لفظ واحد بمعنى واحد يستعمل مضافاً إلى المفعول إذا كان المفعول جمعاً ولا يستعمل مضافاً إذا كان مفرداً توضيح ذلك ان الأولى معناه الاحق قد يستعمل متعدياً إلى مفعولين بحرفين فيقال زيد أولى بهذا من عمرو كما يقال زيد أحق بها من عمرو ولا يستعمل مضافاً إلى المفعول إذا كان مفرداً فلا يقال زيد اولاك بالأمر الفلاني بخلاف ما إذا كان جمعاً فيقال زيد أولاكم والمولى بمعنى أولى به منه لا يستعمل متعدياً بحرفين اصلاً بل لا يستعمل إلا مضافاً سواء كان المفعول مفرداً أو جمعاً فيقال زيد مولاك ومولاكم كما يقال أولى بك وأولى بكم فلا يلزم من كونه بمعناه صحة استعماله متعدياً بحرف ولا صحة استعمال ذاك مضافاً إلى المفعول المفرد ألا ترى ان الضرر والاضرار بمعنى واحد ومع ذلك يتعدى بنفسه ثلاثياً وبالباء رباعياً فيقال ضرّه وأضرّ به ولا يصح أن يقال اضره كما يصح ضره وأمثال ذلك كثيرة كما يقال ارشدت الرجل إلى الخير أي دللته عليه وهديته في الدين ويقال فلان يشفق عليك أي يحنو ويتحنن بك أي يرق لك ويقال تشاءمت به أي تطيرت منه اعتصم بالله وعاذبه أي استعاذ ولجأ إليه

ونصّ الرماني المتوفى ٣٨٤ على ترادف اعطيته وأسديت إليه وانلته وأجزيت عليه ونقصه وندد به ومغرم به ومحب له واستنام اليه وتمكن منه واستأنس به وركن اليه ونظائرها أكثر من ان تحصى ولم ينكر أحد من أهل العربية شيئاً من ذلك لمحض اختلاف الكيفية في اداة الصحبة وكما يقال

بصر به ونظر اليه واستولى عليه أي غلبه اختتأ له أي خدعه اجحف فلان به أي كلفه وفي الغدير للعلامة الأميني فانه يقال عندي درهم غير جيد ولم يجز عندي درهم الاجيد ويقال انك عالم ولا يقال ان أنت عالم ويدخل (الى) على المضمر دون حتى مع وحدة المعنى ولاحظ (أم) و (أو) فانهما للترديد ويفرقان في التركيب بأربعة اوجه وكذلك (هل) و (همزة) فانهما للاستفهام ويفرقان بعشر فوارق و (ايان) و (متى) مع اتحادهما في المعنى يفرقان بثلاث و (كم) و (كأين) بمعنى واحد وتفرقان بخمسة و (أيّ) و (مَن) يفرقان بستة مع اتحادهما و (عند) و (لدن) و (لدى) مع وحدة المعنى فيها تفرق بستة اوجه

ثم قال ولعل إلى هـذا التهافت الواضح في كلام الرازي اشار نظام الدين النيسابوري في تفسيره بعد نقل محصل كلامه الى قوله وحينئذٍ يسقط الاستدلال به فقال قلت في هذا الاسقاط بحث لا يخفى (١) انتهى كلامه

اقول وكذلك السيد محمود الآلوسي قال في روح المعاني ج ٢٧ ص ١٥٥ بعد نقل كلام الرازي ولا يخفى على المنصف انه ان اراد بكونه معنى لا تفسير ما اشار اليه الزمخشري من التحقيق (٢) فهو لا يرد الاستدلال إذ يكفي للمرتضى ان يقول المولى في الخبر بمعنى المكان الذي يقال فيه اولى اذ يلزم على غيره الكذب او العبث وان اراد ان ذلك معنى لازم لما هو تفسير له كان يكون تفسيره القائم بمصالحكم ونحوه مما يكون ذلك لازماً له ففي

---

(١) راجع تفسيره ج ١٧ ص ١٣٢

(٢) قال الزمخشري في الكشاف وحقيقة مولاكم هي على هـذا محراكم ومقمنكم أي المكان الذي يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم أي مكان لقول القائل انه لكريم فولى نوع من اسم المكان لوحظ فيه معنى اولى إلا انه مشتق منه كما ان المئنة ليست مشتقة من ان التحقيقية .

رده الاستدلال ايضاً تردد وان أراد شيئاً آخر فنحن لا ندري ما هو وهو لم يبينه ثم قال وقال ابن عباس آي مصيركم وتحقيقه على ما قال الامام ان المولى بمعنى موضع الولي وهو القرب والمعنى هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون اليه وانت تعلم ان الإخبار بذلك بعد الاخبار بانها مأويهم ليس فيه كثير جدوى على ان وضع اسم المكان للموضع الذي يتصف صاحبه بالمأخذ حال كونه فيه والقرب من النار وصف لأولئك قبل الدخول فيها (١) ولا يحسن وصفهم به بعد الدخول ولو اعتبر مجاز الكون كما لا يخفى انتهى

(سفسطة أخرى للرازي في معنى المولى)

قال في نهاية العقول ان المولى او كان يجيء بمعنى الأولى لصح أن يقرن بأحدهما كل ما يصح قرنه يالآخر لكنه ليس كذلك فامتنع كون المولى بمعنى الأولى بيان الشرطية ان تصرف الواضع ليس إلا في وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة فاما ضم بعض تلك الألفاظ إلى البعض بعد صيرورة كل واحد منها موضوعاً لمعناه المفرد فذلك أمر عقلي مثلاً إذا قلنا الإنسان حيوان فإفادة لفظ الإنسان للحقيقة المخصوصة بالوضع وافادة لفظ الحيوان للحقيقة المخصوصة أيضاً بالوضع فاما نسبة الحيوان إلى الانسان بعد المساعدة على كون كل واحد من هاتين اللفظين موضوعة للمعنى المخصوص فذلك بالعقل لا بالوضع وإذا اثبت ذلك فلفظة الأولى إذا كانت موضوعة لمعنى ولفظة من موضوعة لمعنى آخر فصحة دخول احديها على الاخرى لا تكون بالوضع بل بالعقل وإذا اثبت ذلك فلو كان المفهوم من لفظة الأولى بتمامه من غير زيادة ولا نقصان هو المفهوم من لفظة المولى والعقل حكم بصحة

(١) كقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها

اقتران المفهوم من لفظة (من) بالمفهوم من لفظة الاولى وجب صحة اقترانها أيضاً بالمفهوم من لفظة المولى لأن صحة ذالك الاقتران ليست بين اللفظين بل بين مفهوميها

بيان انه ليس كلما يصح دخوله على أحدهما صح دخوله على الآخر انه لا يقال هو مولى من فلان ويصح أن يقال هو مولى وهما موليان ولا يصح أن يقال هو أولى بدون (من) وهما اوليان وتقول هو مولى الرجل ومولى زيد ولا تقول هو أولى الرجل وأولى زيد وتقول هما أولى الرجلين وهم اولى رجال ولا تقول هما مولى رجلين ولا هم مولى رجال ويقال هو مولاه ومولاك ولا يقال هو أولاه واولاك لا يقال أليس يقال ما أولاه لأنا نقول ذاك افعل التعجب لا افعل التفضيل على ان ذاك فعل وهـذا اسم والضمير هناك منصوب وهنا مجرور فثبت انه لايجوز حمل المولى على الأولى انتهى .

(الجواب)

هذا الاشكال عين اشكاله السابق لا حاجة إلى الجواب إلا انا نذكر هاهنا ما أجاب به علامة الأميي قال وان تعجب فعجب ان يعزب عن الرازي اختلاف الأحوال في المشتقات لزوماً وتعدية بحسب صيغها المختلفة ان اتحاد المعنى أو الترادف بين الالفاظ انمـا يقع في جوهريات المعاني لا عوارضها الحادثة من انحاء التركيب وتصاريف الألفاظ وصيغها فالاختلاف الحاصل بين المولى والاولى بلزوم مصاحبة الثاني للباء وتجرد الأول منه انما حصل من ناحية صيغة افعل من هذه المادة كما ان مصاحبة (من) هي مقتضى تلك الصيغة مطلقاً اذن فمادة فلان مولى فلان حيث يراد به الأولى به من غيره كما ان افعل بنفسه يستعمل مضافاً إلى المثنى والجمـع أو

ضميرها بغير أداة فيقال زيد أفضل الرجلين أو أفضلهما وأفضل القوم أو أفضلهم ولا يستعمل كذلك إذا كان ما بعده مفرداً فلا يقال زيد أفضل عمرو وانما هو أفضل منه ولا يرتاب عاقل في اتحاد المعنى في الجميع وهكذا الحال في بقية صيغ افعل كأعلم وأشجع وأحسن

قال خالد بن عبد الله الأزهري في باب التفضيل من كتابه (التصريح) (١) ان صحة وقوع المرادف موقع مرادفه انما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانع وهاهنا منع مانع وهو الاستعمال فان اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجر إلا (من خاصة. أهـ. إلى أن قال وهلمّ معي إلى أحد معاني المولى المتفق على اثباته وهو المنعم عليه فانك تجده مخالفاً مع اصله في مصاحبة على فيجب على الرازي ان يمنعه إلا ان يقول ان مجموع اللفظ وأداته هو معنى المولى لكن ينكمش منه في الاولى بـه لأمر ما دبره بليل ثم نقل عن الرازي قوله عن نهاية العقول ان احداً من أئمة النحو واللغة لم يذكر مجيء مفعل الموضوع للحدثان أو الزمان أو المكان بمعنى أفعل الموضوع لافادة التفضيل

فأجاب عنه قائلاً بأن الدلالة على الزمان والمكان في مفعل كالدلالة على التفضيل في أفعل وكخاصة كل من المشتقات من عوارض الهيئات لا من جوهريات المواد وذلك أمر غالبي يسار معه على القياس ما لم يرد خلافه عن العرب وأما عند ذلك فانهم المحكمون في معاني ألفاظهم ولو صفى للرازي اختصاص المولى بالحدثان أو الواقع منه في الزمان أو المكان لوجب عليه أن ينكر مجيئه بمعنى الفاعل والمفعول وفعيل وهاهو يصرح باتيانه بمعنى الناصر والمعتق بالكسر والمعتق بالفتح والحليف وقد صافقه على ذلك جميع أهل العربية وهتف الكل مجيء المولى بمعنى الولي وذكر غير واحد من معانيه

---

(١) ج ٢ ص ١٠٢ طبعة الإستقامة.

الشريك والقريب والمحب والعتيق والعقيد والمالك والمليك على ان من يذكر الأولى في معاني المولى وهم الجماهير ممن يحتج بأقوالهم لا يعنون انه صفة له حتى يناقش بأن معنى التفضيل خارج عن مفاد المولى مزيد عليه فلا يتفقان وانما يريدون انه اسم لذلك المعنى إذن فلا شيء يفت في عضدهم انتهى كلامه .

على ان ما قاله الرازي قياس في اللغة وهو باطل بالاتفاق وان الرازي وغيره لم يعلموا نظيراً لمجيء مفعل بمعنى أفعل في غير المولى وذلك لا يكون موجباً للانكار بعد ما تلوناه عليك من النصوص ولم ينكر أحد من أهل العربية كل استعمال مخصوص بمادة مخصوصة لا يعرف لها نظير بل تلقوها بالقبول ودونوها في كتبهم الأدبية وخصوا لذلك فصلاً أو باباً في مدوناتهم .

(فمنها) ان اسم الفاعل من أفعل واستفعل لم يأت على فاعل إلا في حرف واحد وهو (استودقت الاتان وأودقت فهي وادق) إذا اشتهت الفحل ولم يقولوا (مودق ولا مستودق) راجع المزهر ج ٢ ص ٨٦

(ومنها) ان جمع أفعل وفعلاء صفة يأتي دائماً على (فُعْل) مثل أصفر وصفراء وصُفْر إلا في حرف واحد فانه جمع على (فُعَل) فقالوا لثلاث ليال (دُرَع) انما هي (دُرْع) ليلة درعاء لا سوداء اولها وابيضاض آخرها مأخوذ من شاة درعاء إذا ابيض رأسها واسود سائرها راجع (المزهر ج ٢ ص ٨٦)

(ومنها) ان اسم المفعول من ذوات الثلاثة وهي من بنات الواو يأتي دائماً على وزن (مفول) بالنقص مثل مقول ومخوف إلا حرفين قالوا (مسك مدؤوف) و (ثوب مصوون) راجع أدب الكاتب ص ٤٧٧ والمزهر ج ٣ ص ٢٨

(ومنها) ان جمع فعلة من ذوات الواو والياء يأتي بالمد نحو ركوة وركاء وشكوة وشكاء إلا جمع قرية فإنه يأتي على (قُرى) وأجمع

النحويون على انه ليس له نظير في كلام العرب إلا ثعلباً فإنه زاد حرفاً آخر (نزوة) ونزى) ولا ثالث لها في كلام العرب (المزهر ج ٢ ص ٨٥)

(ومنها) ان اسم الفاعل من (فَعُل) لم يأت على فاعــل إلا حرفان (فَرُه فهو فاره) و (عقرت المرأة فهي عاقر) فاما طهر فهو طاهر وحمض فهو حامض ومَثُل فهو ماثل فبخلاف لأنه يقال حمض أيضاً وطَهَر ومَثَل راجع (المزهر ج ٢ ص ٨١)

(ومنها) ان مفعولاً لم يأت على فعِل) إلا حرفان (غلام جدع) أي قد اسى غذائه و (غلام سغِل) (راجع المزهر ج ٢ ص ٨٣)

(ومنها) انه لم يأت مصدر على (مفعول) إلا قولهم فلان لا (معقول له) ولا (مجلود) أي لا عقل له ولا جلد (المزهر ج ٢ ص ٨٤) .

(ومنها) ان مُفيعلاً لم يأت في غير التصغير إلا في حرفين (مُسيطر) (ومبيطر) راجع (أدب الكاتب ص ٤٨١ والمزهر ج ٢ ص ٩٣)

(ومنها) ان مصدر تفاعل يأتي على (التفاعُل (بضم العين) إلا حرف واحد جاء مفتوحــاً ومكسوراً ومضموماً (تفاوت الأمر تفاوُتاً تفاوِتاً تفاوَتاً) (راجع المزهر ج ٢ ص ٨١ وأدب الكاتب ص ٥١٠ والصحاح ج ١ ص ٢٦٠

(ومنها) ان اسم المفعول من أفعل لم يأت على فاعل إلا في حرف واحد وهو قول العرب (أسمت الماشية في المرعى فهي سائمة) ولم يقولوا مسأمة قال تعالى (فيه تسيمون) من أسام يسيم راجع (المزهر ج ٢ ص ٨٨ .

(ومنها) انه لم يجيء أفعل فهو فاعل إلا ما قال الأصمعي (ابقل الموضع فهو باقل) من نبات البقل (واورس الشجر فهو وارس) إذا ورق ولم يعرف غيرهمــا وزاد الكسائي (ايفع الغلام فهو يافع) ذكره السيوطي في المزهر ج ٢ ص ٧٦ وابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٤٩٦

(ومنها) انه ليس في كلام العرب تصغير بالألف إلا حرفان (دوابة) يريد دويبه و (هداهد) تصغير هدهد راجع المزهر ج ٢ ص ٧٧

(ومنها) انه ليس في كلام العرب (فُعال) جمع على (فواعل) إلا حرفان (دخان) و (دواخن) و (عثان) و (عواثن) وقال الزجاجي في أماليه انه لا يعرف لها نظير (المزهر ج ٢ ص ٧٩

(ومنها) انه ليس في كلامهم (فعلت افعل) إلا قولهم (كدت ذاك اكاد) ومنهم من يقول (كدت افعل ذاك اكاد) المزهر ج ٢ ص ١١٢

(ومنها) ان كل ما كان من المضاعف من فعلت متعدياً فهو على يفعُل بالضم لا يكون شيء منه على (يفعِل) بالكسر إلا حرفان شذا فجاءا على بفعُل ويفعِل وذلك قولهم (عله بالهناء يعِله ويَعلُّه) و (هره ويهر ويهِرُ) ذكره السيوطي في (المزهر ج ٢ ص ١٠٨

(ومنها) انه ليس في كلام العرب كلمة صدرت بثلاث واوات إلا (اوّل) قال في الجمهرة هو فوعل ليس لـه فعل والأصل ووّول قلبت الواو الأولى همزة وادغمت إحدى الواوين في الاخرى فقالوا اول راجع المزهر ج ٢ ص ٣٢

(ومنها) انه ليس في كلامهم جمع جمع ست مرات إلا الجمل فانهم جمعوا جملاً ، أجملاً ، ثم اجمالاً ، ثم جاملاً ، ثم جمالاً ، ثم جمالة ، ثم جمالات ، قال تعالى (جمالات صفر) فجمالات جمع جمع جمع جمع جمع الجمع (المزهر ج ٢ ص ٨٩)

وليس في الكلام (افعلاء) إلا (الاربعاء) و (الارمداء) وهو الرماد العظيم قال الشاعر

لم يبق هذا الدهر من آيائه غير اثافيه وارمدائه

وليس في الكلام (فعلاء) إلا (قوباء) و (خشناء) وهو العظم الناتي خلف الاذن

وليس في الكلام (فعلل) بكسر الفاء وفتح اللام إلا حرفان (درهم) و (هجرع) وهو الطويل المفرط

وليس في الكلام (افعال) إلا حرف واحد قالوا (اسحار) لضرب من الشجر

وليس في الكلام (افعلال) إلا يوم (ارونان) وعجين (انبجان) .

وليس في الكلام (مفعل) إلا (منخر)

ولم يأت على (افعلاء) إلا (الأربعاء) وهو اسم عمود من عمود الأخبية

ولم يأت على (افعلّى) إلا حرف واحد قالوا هو يدعو (الاجفلى)

ولم يأت على (فُعاليل) إلا حرف واحد قالوا ماء (سخاخين)

ولم يأت على (فُعيل) إلا حرف واحد قالوا (عليب) اسم واحد .

راجع أدب الكاتب من ص ٤٧٣ إلى ص ٤٨٣

ولم يأت على مثال (فعلني) منوناً إلا (العفرني) الغليظ

ولم يأت على مثال (مفعلى) إلا (المكورى) العظيم الروثة

ولا على مثال (مفعلى) إلا (المرعزى)

ولا على مثال (فعنلى) إلا (العرضنى) الاعتراض في المشي

ولا على مثال (افعلى) إلا (ايجلى) موضع

ولا على مثال (فعلني) إلا (جلندى) اسم رجل

راجع المزهر ج ٢ ص ١١٨

والعجب ان الرازي نفسه صرح في (المحصول) انه لا يجب قيام أحد المترادفين مقام الآخر كما نقله عنه غير واحد من الاعلام

فقال جمال الدين الاسنوي المتوفى ٧٧٢ في نهاية السئول ج ١ ص ١٥٩ هل يجب صحة اقامة كل واحد من المترادفين مقام الاخر فيه ثلاث مذاهب اصحها عند ابن الحاجب الوجوب (إلى أن قال) والثاني لا يجب مطلقاً واختاره في الحاصل والتحصيل وقال في المحصول (١) انه الحق لأن صحة الضم قد تكون من عوارض الألفاظ

ونقله عنه أيضاً الشيخ تقي الدين السبكي في شرحه لمنهاج الاصول ج ١ ص ١٥٧ وابن السبكي في جمع الجوامع والمحلي في شرحه وابن أمير الحاج المتوفى ٨٧٩ في شرح تحرير الاصول

وقال البناني في حاشيته على شرح جمع الجوامع للمحلي ج ١ ص ٢١٩ في قوله (خلافاً للامام في نفيه ذلك مطلقاً) أي سواء كان من لغة أو لغتين بدليل ما يأتي قال الشهاب وانظر هل هذا أي نفي الامام ما ذكر من باب سلب العموم أو من باب عموم السلب إ هـ قال قاسم (٢) والذي يقتضيه احتجاج الامام الثاني لأن حاصل احتجاجه احتمال المانع وهو جار في كل مادة

وقال القاضي محب الله البهاري في (سلم العلوم) وتكثر اللفظ مع اتحاد المعنى مرادفة وذلك واقع لتكثر الوسائل والتوسع في مجال البدايع ولا تجب قيام كل مقام الآخر وان كانا من لغة فإن صحة الضم من العوارض

---

(١) المحصول كتاب ضخيم ألفه الرازي في اصول الفقه واختصره عالمان أحدهما تاج الدين محمد بن الحسن الارموي المتوفى ٦٥٦ اختصره في كتابه الحاصل والثاني محمود بن أبي بكر الارموي المتوفى ٦٧٢ اختصره في كتابه التحصيل ثم المحقق الطوسي اخذ منه كتاباً سماه بنقد المحصول

(٢) وهو أحمد بن قاسم العبادي قاله في (الآيات البينات على شرح جمع الجوامع للمحلي ج ٢ ص ٩٩

يقال صلى عليه ولا يقال دعا عليـــه ثم قال في الحاشية هل تجب اقامة كل من المترادفين مقام الآخر ففي حال التعداد من غير عامل ملفوظ أو مقدر يصح اتفاقاً وأما في حال التركيب تجب وهو الأصح عند ابن الحاجب وقيل لا تجب صححه الامام في المحصول وقيل تجب ان كان من لغة وإلاّ لا

وقال الملا حسن اللكنوي في شرحه لسلم العلوم ص ٦٧ ط كراتشي حاصل الدليل ان نفس المعنى ولفظه لا يمتنع الاقامـة ولا نفس الضم في افادة نفس المعنى التركيبي أيضاً بل صحة الضم بحسب متعارف أهل اللغة من عوارضها فقد يصح في بعض الألفاظ ولا يصح في بعض الآخر وان اتحد معناهما فهي المانعة حقيقة في بعض المقام لم تجب الصحة مطلقاً والسر فيه ان كل لفظ مرادف للفظ آخر وان عبر بهما عن معنى واحــد له خصوصية بحسب الانضمام فباعتبار تلك الخصوصية في المتعارف يتغير المعنى كلفظ دعا فانه وان كان موضوعاً لمعنى صلى لكن مع اقترانـه بلفظ على يفيد بحسب خصوصية ذلك الاقتران في العرف معنى الضرر بخلاف صلى معه فانه يفيد مقابله فمنع الصحة لم يكن بحسب أصل معنى المرادفين ولا بالنظر إلى لفظها ولا بالنظر إلى أصل المعنى التركيبي الذي وضع له لفظ المركب نوعاً بل باعتبار خصوصية استعماله ذلك التركيب بحسب العرف إه .

وقال القاضي محب الله البهاري أيضاً في مسلم الثبوت ص ١٩٠ مسألة يجوز اقامة كل (من المرادفين) مقام الآخر في حال التعداد اتفاقاً أما في حال التركيب فلا يجب وهو الحق وقيل يجب وعليه ابن الحاجب وقيل ان كانا من لغة واختاره في المنهاج ـ لنا ان صحة الضم من العوارض واتحاد المعنى لا يستلزم الاتفاق فيها

وقال الشيخ تقي الدين السبكي في شرح المنهـاج ج ١ ص ١٥٧ هل يجب صحة اقامة كل واحد من المترادفين مقام الآخر فيــه ثلاث مذاهب

أحدها انه غير واجب قال الامام وهو الحق

وقال القاضي محمد مبارك بن محمــد دائم الأدهمي في شرح السلم ص ١٥٢ بعد نقل الخلاف واختار المصنف انه لا يجب وان كانا من لغة واحدة فان اصناف البديع قد تحصل من أحدهما فقط فيصح ضم ذلك في التركيب دون الآخر فصحة الضم من العوارض اللاحقة للالفاظ دون المعاني بأمور خارجة ويؤيده قولهم صلى الله عليه ولا يقولون في موضعه دعا عليه إذ استعمال الدعاء مع على يفيد التضرر بخلاف الصلاة انتهى

وقال المولوي حافظ دراز في حاشيتــه على شرح القاضي المذكور (قوله فصحة الضم) يعني ان صحة ضم لفظ إلى لفظ آخر صفة قائمة باللفظ بالقياس إلى لفظ آخر ولا دخل للمعنى فيه فجاز ان يصح ضم لفظ إلى لفظ آخر يحصل به اصناف البديع من التجنيس والوزن وغيرهما ولا يصح ضم لفظ آخر إليه وان اتحد معناه لما انه لا يحصل به تلك الأصناف المقصودة للمتكلم

وقال أيضاً في حاشية شرح المذكور فالحاصل ان نفس المعنى واللفظ في المرادف وان لم يمنع اقامة احدهما مقام الآخر لكن صحة الضم بحسب متعارف اهل اللغــة من عوارض الألفاظ بأمور خارجية حيث يصح في بعض الألفاظ دون الآخر فهذه هي العوارض المانعة في بعض المقام كما ان لفظ دعا وان كان بمعنى صلى لكن إذا قرن بلفظ على فبحسب هذا الاقتران في العرف (يفيد التضرر)

ومثله قال محمد نظام الدين الكرانوي في حاشيته على سلم العلوم

وقال عبد الحليم اللكنوي في حاشيته على سلم العلوم (قوله فان صحة الضم) تقريره ان صحة ضم واحد من المرادفين مع لفظ من عوارض ذلك الواحد والاتحاد في المعنى لا يستوجب الاتحاد في العوارض فان من العوارض ما يختص بمعروضة

ولا يوجـــد في غيره فيجوز أن يكون فهم ذلك الواحد مع ذلك اللفظ صحيحاً مفيداً للمقصود دون ضم المرادف الآخر مع ذلك اللفظ فكيف يصح قيامه مقامه إ هـ

وقال محمد مبين في شرح السلم المسمى بمرآة الشروح ص ٧٤ هذا اشارة إلى الاختلاف في صحة وقوع أحد المرادفين مقام الآخر وليس الخلاف في صحة قيام أحدهما مقام الاخر في صورة التعدد من غير تركيب مع عامل ملفوظاً كان أو مقدراً فان كلهم متفقون على صحته وانما الخلاف في حال التركيب فقال البعض وهو ابن الحاجب انه يصح واستدل بانه امتناع القيام ان كان لمانع إما المعنى وإما التركيب والمعنى واحد لا يكون مانعاً أصلا والتركيب أيضاً مفيد للمقصود ولا هجر فيه إذا صح وإذا لم يوجد المانع عن القيام فصح القيام وقيل لا يصح وهو مذهب الامام (إلى أن قال) والمصنف اختار مذهب الامام وهو لا يصح قيام كل مقام الآخر وان كان من لغة واحدة (فان صحة الضم) أي صحة التركيب واحد مع لفظ الآخر (من العوارض) أي من عوارض ذلك الواحد ولا شك ان من العوارض ما يكون مختصاً بمعروضة لا يوجد في غيره فيجوز أن يكون أحد المرادفين مع شيء صحيحاً ومفيداً للمقصود ومختصاً به بخلاف المرادف الآخر لجواز ان يكون غير مفيد لذلك المقصود لأجل الاختصاص (يقال صلى عليه ولا يقال دعا عليه) فضم صلى مع عليه يفيد المقصود وهو دعاء الخير ودعا وان كان متحد المعنى مع صلى لكن ضمه مع عليه لا يفيد المقصود بل معنى آخر وهو دعاء الشر فتلخيص الدليل ان نفس المعنى واللفظ في المرادف وان لم يمتنع اقامة احدهما مقام الآخر لكن صحة الضم بحسب متعارف أهل اللغة من عوارضها التي يصح في بعض الألفاظ دون الآخر فهذه العوارض هي المانعة في بعض المقام كما في لفظ دعا وان كان بمعنى صلى لكن إذا قرن بلفظ على فبحسب خصوصية

هذا الاقتران في العرف صار بمعنى الضرر بخلاف صلى فمنع صحة القيام ليس باعتبار معنى المرادفين ولا باعتبار لفظهما ولا بالنظر إلى أصل التركيب بل باعتبار خصوصية استعمال ذلك التركيب في العرف انتهى

(مفعل بمعنى فعيل)

قال أبو زكريا يحيي بن زياد الفراء المتوفى ٢٠٧ في (معانى القرآن ج ٢ ص ٢٦١ الولي والمولى في كلام العرب واحد وفي قراءة عبد الله (إنما موليكم الله) مكان (وليكم الله)

وقال جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المتوفى ٧١١ في (لسان العرب ج ٢٠ ص ٢٩١) وروى ابن سلام عن يونس قال المولى له مواضع في كلام العرب منها المولى في الدين وهو الولي وذلك قوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم) أي لا ولي لهم ومنه قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت وليه

وقال محمد بن القاسم الأنباري اللغوي في (الأضداد ج ٢ ص ٤٦) ويكون المولى الولي جاء في الحديث مُزَيْنَةُ وجُهينة واسلم وغفار موالى الله ورسوله فمعناه أولياء الله ويروى في الحديث أيضاً أيما امرأة تزوجت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل معناه بغير اذن وليها

وقال الأخطل لبعض خلفاء بني امية

فأصبحت مولاها من الناس بعده فأحرى قريش ان يهاب ويحمدا

أراد فأصبحت ولي الخلافة

قال أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي في كتابه (ألف باء ج ٢

ص ٥٥٨) المولى الذي هو الولي ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه

قال ابن الأثير في (النهاية ج ٤ ص ١٣١) وكل من ولى أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه وقد تختلف مصادر هذه الأسماء فالولاية بالفتح في النسب والنصرة والمعتق والولاية بالكسر في الامارة والموالاة من والى القوم ومنه الحديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) يحمل على أكثر الأسماء المذكورة قال الشافعي يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم) وقول عمر أصبحت مولى كل مؤمن أي ولي كل مؤمن

وقال السيد مرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ في (تاج العروس ج ١٠ ص ٣٩٩) من معاني المولى الولي الذي يلي عليك امرك وهما بمعنى واحد ومنه الحديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت وليه وقال الشافعي يحمل على ولاء الاسلام

وقال الراغب الأصبهاني في مفرداته ص ٥٣٣ وحقيقته تولي الأمر والولي والمولى يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الموالي وفي معنى المفعول أي الموالى يقال للمؤمن ولى الله عز وجل ولم يرد مولاه وقد يقال الله تعالى ولي المؤمنين ومولاهم الخ

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في (تأويل مشكل القرآن ص ٣٥٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة تزوجت الخ أي بغير أمر وليها وقال تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا الآية أي ولى المؤمنين وغير ذلك كثير بل اطبق أهل العربية كلهم على مجيء مولى بمعنى ولى ولم يخالف فيه أحد وانما صددنا لذكر نبذة من المصادر لأن صاحب التحفة الاثنى عشرية زعم في رده دلالة الحديث بعدم مجيء مولى

بمعنى الولي لأن الولي يكون بمعنى المتصرف في الأمور فيتم الدليل
فعلى هذا الاساس يجب على الدهلوي ومن سلك نهجه أن يقبل ويعترف
بتمام الحجة والدلالة في مفاد الحديث ولم يبق لهم مهرب عن ذلك فبمثل
هذه التهافت يظهر ان قعاقع القوم أهون من صرير الباب وطنين الذباب
وعليهم الجواب لرب الأرباب في يوم الحساب لدحضهم ولاية أبي تراب
وآله الميامين الأطياب الذين نطق بتطهرهم الكتاب سلام الله عليهم من الله الوهاب

(المعاني التي يتم بارادتها المطلوب)

ذكر غير واحد من علماء اللغة والأدب من معاني المولى السيد والمتولى في الأمور والولي والمراد من السيـــد غير المالك والمعتق وذكروا أيضاً من معاني الولي الأمير والسلطان والمتصرف في الأمور وكذلك من معاني المولى لأن المولى والولي في كلام العرب واحد كما ذكرناه آنفاً عن أئمة العربية .

(المتصرف في الأمور)

قال الرازي في تفسير قوله تعالى (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) (سورة الحج الآيـة ٧٨) وقال القفال اجعلوا الله عصمة لكم مما تحذرون هو مولاكم وسيدكم والمتصرف فيكم راجع تفسيره ج ٢٣ ص ٧٤

وقال الرازي أيضاً في تفسيره ج ١٦ ص ٨٦ في قوله تعالى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا) (التوبة الآية ٥١) والمراد به ما يقوله أصحابنا انه سبحانه يحسن منه التصرف في العالم كيف شاء (إلى

أن قال) فحسن منه تعالى تلك التصرفات بمجرد كونه مولى لهم

وقال ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ١١٤ في قولـه تعالى (وينشر رحمته وهو الولي الحميد (سورة الشورى الآيـة ٢٧) أي هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم واخراهم

وقال محمد محمود الحجازي في (التفسير الواضح ج ١٧ ص ٧٨ في قوله تعالى (واعتصموا بالله هو موليكم) سيدكم والمتصرف في اموركم

وقال أبو البقـاء الحنفي في (الكليات ص ٣٢١) المولى هو لفظ مشترك يطلق لمعان هو في كل منها حقيقـة المعتق - والمعتق - والمتصرف في الأمور

والشيخ اسماعيـل حقي البروسوي فسر المولى بالمتصرف في (روح البيان ج ٢ ص ٣٦٣)

وقال الرازي أيضاً في (تفسيره ج ١٣ ص ١٨) في قوله تعالى (ثم ردوا إلى الله موليهم الحق الإله الحكم وهو أسرع الحاسبين) (الأنعام الآية ٦٢) والمعنى انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب كما قال (أفرأيت الهه هواه) فلما مات الإنسان تخلص من تصرفات الموالى الباطلة وانتقل إلى تصرفات المولى الحق وابن حجر المكي سلم مجيء المولى بمعنى المتصرف في الأمر في صواعقه ص ٤٣

فعلى فرض ارادة هذا المعنى يتم الدليل ويثبت المدعى لأن التصرف في امور الناس لا يصح إلا لنبي مرسل أو إمام مفترض الطاعة منصوص من الله فهو أولى من غيره بانحاء التصرف في شئون الانسانية وهـذه هي الامامة الكبرى والزعامة العظمى التي نص عليها رسول الله صلى الله عليه وآله

(المتولي في الامور)

والحق ان المتصرف والمتولى واحد في كلامهم يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر في معنى واحد وفي حالة واحدة

كما قال السيد محمود الآلوسي في (روح المعانى ج ٢٧ ص ١٥٥) في قوله تعالى (هي مولاكم) وقيل أي متوليكم أي المتصرفة فيكم

وقال اسماعيل بن محمد القنوي في حاشية البيضاوي تحت قوله (او متوليكم) أي المولى من الولاية بمعنى التصرف فيكم كتصرفكم في موجباتها وهي الكبائر والمعاصي راجع ج ١٣ ص ١٢٢

ومثله قال أحمد بن محمد الشهاب القاضي في حاشيته على البيضاوي ج ٨ ص ١٦٢

وهناك آيات كثيرة فسرها القوم بالمتولى للامور نذكر بعضها

(فالآية الاولى)

قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٨٦ (وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) ففي تفسير الجلالين ص ٤٤ (أنت مولانا) سيدنا ومتولى امورنا وقال الزمخشري في الكشاف ج ١ ص ٢٩٢ (مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا أو متولى امورنا ومثله في تفسير النسفي وفي الفتوحات الإلهية ج ٢ ص ١٣٢ (أنت مولانا) أي ناصرنا ومتولى امورنا وفي أوضح التفاسير ص ٥٩ (مولانا) متولى امورنا ومثله في تاج التفاسير ج ١ ص ٥٦

(والآية الثانية)

قوله سبحانه وتعالى في سورة يونس الآية ٣١ (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله موليهم الحق)

قال البيضاوي في تفسيره ج ١ ص ٥٣٦ (مولاهم الحق) ربهم متولى أمرهم على الحقيقة

(والآية الثالثة)

قوله تعالى (ثم ردوا إلى الله موليهم الحق الاله الحكم وهو أسرع الحاسبين) (سورة الأنعام الآية ٤٢)

قال البيضاوي في تفسيره ج ١ ص ٣٨٣ (مولاهم) الذي يتولى أمرهم وفي تفسير الطنطاوى ج ٤ ص ٣٨) (مولاهم) الذى يتولى أمرهم وقال أبو السعود في تفسيره ج ٢ ص ١٠٧ (مولاهم) أي مالكهم الذي يلي امورهم على الإطلاق لا ناصرهم ومثله في الكشاف ج ١ ص ٤٥٥ وتفسير النسفي ج ٢ ص ١٣

(والآية الرابعة)

قوله تعالى (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) الحج (الآية ٧٨) في تفسير الجلالين ص ٤١ (مولاكم) ناصركم ومتولى أمركم ومثله في تفسير أبي السعود ج ٤ ص ٢٤ وقال البيضاوي في تفسيره ج ٢ ص ١١٤ ناصركم ومتولى اموركم

(والآية الخامسة)

قوله تعالى (وإن تولوا فاعلموا ان الله موليكم نعم المولى ونعم النصير) (الأنفال الآية ٤١

قال جلال الدين السيوطي في الجلالين ص ١٤٢ (ان الله مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم ومثله في غرائب القرآن للنيسابوري

(والآية السادسة)

قوله تعالى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا) التوبة الآية ٥١ قال البيضاوي في تفسيره ج ١ ص ٥٠٥ (هو مولانا) ناصرنا ومتولى امرنا والسيوطي في الجلالين ص ١٥٢ فسر بمثله وأبو السعود العمادي قال في نفسيره ج ٢ ص ٢٧٥ (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا

(والآية السابعة)

قوله تعالى (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله موليكم (التحريم الآية ٢) قال النيسابورى في غرائب القرآن ج ١٧ ص ١٠١ (موليكم) سيدكم ومتولى أمركم وقال أبو السعود في تفسيره ج ٥ ص ١٧٤ (مولاكم) سيدكم ومترلى اموركم والزمخشري قال في الكشاف (والله مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم راجع ج ٤ ص ٤٥٣ وقد مر تفسيره هذه الآية بالأولى أيضاً

ومثله قال النسفي في مدارك التنزيل ج ٤ ص ٢٠٣ وقال الآلوسي

في روح المعاني ج ٢٨ ص ١٣١ (مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم وقال الشيخ اسماعيل البروسوي في روح البيان ج ١٠ ص ٥٠ (مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم وقال مثله الشوكاني في تفسيره ج ٥ ص ٢٤٣ والقاسمي في تفسيره ج ١٦ ص ٥٨٥٦ وفسر بمثله صديق بن حسن القنوجي في تفسيره ج ٩ ص ٤٤١

(كلمات اهل اللغة في هذا المعنى)

قال الجوهرى في الصحاح ج ٦ ص ٢٥٢٩ وكل من ولى أمر واحد فهو وليه

وأما قول لبيد فغدت الخ فيريد انه أولى موضع أن تكون فيه الحرب .

وقال ابن الأثير في النهاية ج ٤ ص ٢٣١ في أسماء الله تعالى (الولي) هو الناصر وقيل المتولى لأمور العالم والخلائق والقائم بها ثم قال وكل من ولى أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه وقال (أيما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل) وفي رواية (وليها) أى متولى أمرها

وقال جمال الدين الأنصارى في (لسان العرب ج ٢٠ ص ٢٨٧) في أسماء الله تعالى (الولي) هو الناصر وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها ومن أسمائه الوالي وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها فالولاية بالكسر السلطان ونقل عن سيبويه انه قال الولاية بالفتح المصدر والولاية بالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة لأنه اسم لما توليته وقمت به وقال الزجاج يقرأ ولايتهم بفتح الواو وكسرها فمن فتح جعلها من النصرة والنسب قال الولاية التي بمنزلة الامارة مكسورة ليفصل بين عينين قال وولى اليتيم الذى يلي امره ويقوم بكفايته وولى المرأة الذى يلي عقد النكاح عليها

ولا يدعى تستبد بعقـــد النكاح دونه وفي الحديث ايما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل ورواه بعضهم بغير اذن وليها لأنهما أى المولى والولي في معنى واحد إلى أن قال وكل من ولى أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه قال ابن الأثير وقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه يحمل على أكثر الاسماء المذكورة قال وقول عمر لعلي رضى الله تعالى عنهما أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنه أى ولى كل مؤمن ثم قال في ص ٢٩٥ ويقال أولاني ملكني المعروفة وجعله منسوباً إلى ولياً على من قولك هو ولي المراة أى صاحب أمرها والحاكم عليها

وقال الراغب الأصبهاني المتوفى ٥٠٢ في (مفردات القرآن ص ٥٣٣) والولاية النصرة والولاية تولي الأمر وقيل الوِلاية والوَلاية نحو الدِّلالة والدَّلالة وحقيقته تولي الأمر والولي والمولى يستعملان في ذلك كل واحد منهما انتهى

وعد اللبابيدى في لطائف اللغة ص ٤١ المولى من أسماء الحاكم :

وقال السيد الجرجاني المتوفى ٨١٦ في كتاب التعريفات ص ١٧٨ في تعريف المجاز وهو مفعل بمعنى فاعل من جاز إذا تعـــدى كالمولى بمعنى الوالي ثم قال في ص ٢٢٧ والولاية في الشرع تنفيذ القول على الغير شاء الغير أو أبى

فهذا المعنى لا يبارى أيضاً معنى الأولى لاسيما بمعناه الذى يصف به الرمول الأعظم نفسه على تقدير ارادته لأن التولي والتصرف لا يصح إلا إذا كان المتصرف والمتولى في حالة له الأولوية التامة في جميع أنحاء شئونه وهذا هو المدعى

على انا نقول ان الحقيقـة من معاني المولى ليس إلا الأولى بالشيء ولم يطلق لفظ المولى على المعاني المذكورة إلا بمناسبـه هذا المعنى فالمعتق بالكسر أولى بالانعام على من اعتقه من غيره والمعتق بالفتح أولى بشكر

معتقه والخضوع بالطاعة كما قال أبو الحسين بن فارس في معجم (مقاييس اللغة ج ٦ ص ١٤١ والولاء أيضاً ولاء العتق وهو أن يكون ولائه لمعتقه كأنه يكون أولى به في الارث من غيره إذا لم يكن للمعتق وارث نسب انتهى

والعبد أولى بالانقياد لمولاه من غيره والجار أولى بالقيام بحفظ حقوق الجار كلها من غير وابن العم أولى بالاتحاد والمناصرة لابن عمه لأنهما غصنا شجرة واحدة وهلم جرا

فاذن ليس للمولى إلا معنى واحد وهو الأولى بالشيء وتصدق هذه الأولوية على مصاديق متعددة مختلفة بحسب الاستعمال في كل من موارده فثبت بالدليل الذى قدمناه والبيان الذى أوضحناه ان الاشتراك معنوي كما قال شيخنا الأميني ويكشف عن كون المعنى المقصود هو المتبادر من المولى إذا اطلق ما رواه مسلم باسناده في صحيحه ص ١٩٧ عن رسول الله (ص) لا يقل العبد لسيده مولاى وزاد في حديث أبي معاوية فإن مولاكم الله وأخرجه غير واحد من أئمة الحديث في تآليفهم انتهى

(القرائن)

وقد اثبتنا فيما قدمناه ان ما وضع له لفظة المولى هو الأولى والاشتراك معنوى ولو سلمنا على سبيل التنزل انه أحد معاني المولى وانه مشترك لفظي فإن للحديث قرائن حالية ومقالية تدل على المدعى وتنفى ما سواه

(القرينة الأولى)

مقدمة الحديث ومخاطبة رسول الله صلى الله عليه وآله لجماهير الناس قبل ايراد هذا المقال بقوله (ألست أولى بكم من أنفسكم) ثم فرع عليه

من كنت مولاه فعلى مولاه فان التقرير وكسب الاقرار منهم بكونه أولى بهم من أنفسهم قبل قوله من كنت مولاه فعلي مولاه لا يكون إلا لأجل أحد أمرين إما لأجل تحقيق شرط القضية واقرارهم بتحققه ليترتب عليه تاليها فيتعين ارادة الأولى من المولى دون غيره من معانيه وإما لأجل تمكينهم وحملهم على ان لا يأبو عما يريد ان يعقبه فليس مفاده حينئذٍ إلا تسليط علي عليه السلام عليهم فلو كان صلى الله عليه وآله وسلم يريد في كلامه غير الذي صرح به في المقدمة لعرى الكلام عن البلاغة لأن مثل هـذا التمثيل لغير مثل هذا المعنى مستهجن عند العرف والعقلاء يجب تنزيه كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتنزهه عنه فلا مساغ في الأذهان بالتئام أجزاء كلامه إلا ان تقول باتحاد المعنى في المقدمة وما بعدها ويوضح ذلك ويزيدك بياناً ما في التذكرة لسبط ابن جوزى ص ٣٢ ط نجف فانه بعد ذكر معان عشرة للمولى وجعل عاشرها الاولى وابطال ارادة كل من المعاني المذكورة واحداً واحداً قال والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو الاولى ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيي بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه مرج البحرين فانه روى هذا الحديث باسناده إلى مشايخه وقال فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي عليه السلام فقال من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ودل عليه قوله عليه السلام ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا نص صريح في اثبات امامته وقبول طاعته وكذا قوله صلى الله عليه وسلم وادر الحق معه حيث دار وكيفما دار فيه دليل على انه ما جرى خلاف بين علي وبين احد من الصحابة إلا والحق مع علي انتهى

وقال العلامة شمس الدين بن البطريق أحد أعلام الطائفة في القرن السادس

في كتابه العمدة ص ٥٦ فان قيل فاذا ثبت ان لفظة مولى قد تستعمل بمكان الأولى وانها أحد محتملاتها فما الدليل على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد بها يوم الغدير دون ان يكون أراد بها غيره من الأقسام التي يعبر بها عنها قيل له مقدمة الكلام التي بدء بذكرها وأخذ اقرار الامة لها من قوله صلى الله عليه وآله ألست أولى بكم من أنفسكم ثم عطف عليها بلفظ يحتملها ويحتمل غيرها دليل على انه لم يرد بها غير المعنى الذي قررهم عليه من دون أحد محتملاتها وانه قصد بالمعطوف ما هو معطوف عليه ولا يجوز أن يرد من الحكيم تقرير لفظ مقصور على معنى مخصوص ثم يعطف عليه بلفظ يحتمله الا ومراده المخصوص الذى ذكره وقرره دون أن يكون أراد بها غيره ما عداه يوضح ذلك ويزيده بياناً انه لو قال ألستم تعرفون دارى التي في موضع كذا ثم وصفها وذكر حدودها فإذا قالوا بلى قال لهم فاشهدوا ان دارى وقف على المساكين وكانت له دور كثيرة لم يجز أن يحمل قوله في الدار التي وقفها الاعلى انها الدار التي قررهم على معرفتها ووصفها وكذلك لو قال ألستم تعرفون عبدى فلاناً قالوا بلى قال فاشهدوا ان عبدى حر لوجه الله وكان له مع ذلك عبيد سواه لم يجز ان يقال انه أراد إلا عتق من قررهم على معرفته دون غيره من عبيده وان اشترك جميعهم في اسم العبودية وإذا كان الأمر على ذكرناه ثبت ان مراد النبي صلى الله عليه وآله من قوله من كنت مولاه فعلي مولاه معنى الأولى الذى قدم ذكره وقرره ولم يجز أن يصرف إلى غيره من سائر أقسام لفظة مولى وذلك يوجب ان علياً عليه السلام أولى بالناس من انفسهم بما ثبت انه مولاهم واثبت له القديم تعالى انه أولى بهم من انفسهم فثبت انه أولى بلفظ الكتاب العزيز وثبت انه مولى بلفظ نفسه فلو لم يكن المعنى واحد لما تجاوز ما حد له الكتاب العزيز الى لفظ غيره فثبت لعلي عليه السلام ما ثبت له في هذا المعنى من غير عدول الى

نبي سواه انتهى كلامه . وربما يعترض بأنه لو سلم ان المولى بمعنى الأولى فأين الدليل على ان المراد الأولى بالتصرف والتدبير بل يجوز أن يراد الأولى في أمر من الأمور كما قال تعالى (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) واراد الأولوية في الاتباع والاختصاص به والقرب منه لا في التصرف فيه (واجيب) بأن التقييد بقوله من انفسهم قد دل على ان المراد من الأولى هو الأولى بالتصرف دون أمر من الأمور وذلك لأنه لا معنى للاولوية من الناس بنفس الناس إلا الأولوية في التصرف نعم لو لم يوجد القيد المذكور لتم معارضته واستشهاده بقوله ان أولى الناس بابراهيم فانه لو كان نظم الآية مثلاً ان أولى الناس بابراهيم من نفسه لكان المراد أولى بالتصرف انتهى

وقريب ما تقوله الامامية في هذا الحديث من المعنى الحديث الذى رواه البخارى في صحيحه عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن إلا وأنا أولي الناس به في الدنيا والآخرة اقرأوا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا فان ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه فانه صلى الله عليه عبر عن أولويته على الناس بالأولى تارة على لفظ الكتاب وبالمولى اخرى في قوله أنا مولاه

وما قال الراغب الأصبهاني في المفردات ص ٧ (الاب) الوالد ويسمى كل من كان سبباً في ايجاد شيء أو صلاحه أو ظهوره أباً ولذلك يسمى النبي صلى الله عليه وسلم أبا المؤمنين قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم) وفي بعض القرءات (وهو اب لهم) وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنا وأنت أبوا هذه الامة وإلى هذا أشار بقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي انتهى .

وللسيد باقر الحائري في هذا المعنى

أليس يكفي في بيان المولى — تقديم قوله ألست أولى
كيف ولا حاجة للبيان — بعد امتناع ساير المعاني
إذ لا يشك في اتحاد المولى — معنى فكان كالنبي أولى
ولا يكون مفعلاً مستعملاً — في افعل بل في المحل استعملا
فهيئة المولى على ما هوله — وضعاً ففي محلها مستعمله
ومن يكون مورد الولاية — كان هو الأولى بلا عناية

وقد روى الحديث مسبوقاً بقوله صلى الله عليه وآله ألست أولى بكم من انفسكم مآت من حفاظ الحديث وان شئت الوقوف عليهم فراجع الغدير واحقاق الحق

(القرينة الثانية)

نزول قوله تعالى (ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) في حق علي عليه السلام في غدير خم وقد اخرجوا في تآليفهم المتشتتة نزولها في علي عليه السلام نذكر قول بعض منهم

(١) جلال الدين السيوطي الشافعي قال في (الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨) اخرج أبو الشيخ عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت ان الناس مكذبي فوعدني لابلغن أو ليعذبني فانزل ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك) واخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك

من الناس

(٢) أبو الحسن الواحدي النيسابوري قال في أسباب النزول ص ١٥٠ ط مصر سنة ١٣١٥ عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(٣) فخر الدين الرازي قال في تفسيره ج ١٢ ص ٤٩ ط مصر سنه ١٣٥٧ العاشر نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه فلقيه عمر رضى الله عنه فقال هنيئاً لك ياابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي

(٤) صديق بن حسن القنوجي قال في تفسيره (فتح البيان ج ٣ ص ٨٩ عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب وعن ابن مسعود كنا نقرأ على عهد رسول الله ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس

(٥) القاضي الشوكاني في تفسيره فتح القدير ج ٢ ص ٥٧ قال مثل ما تقدم عن تفسير فتح البيان

(٦) بدر الدين بن عيني الحنفي قال في (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٥٨٤) ذكر الواحدي من حديث الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عباس عن الأعمش وأبي الحجاف عن عطية عن أبي سعيد قال نزلت هذه الآية (ياأيها الرسول بلغ الآية) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب ثم قال قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين معناه بلغ ما انزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب رضى الله عنه فلما

نزلت هذه الآية أخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه

(٧) نظام الدين حسن بن محمد النيسابوري في (غرائب القرآن ج ٢ ص ٣٣ قال نحو ما مر عن تفسير الرازي

(٨) أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن الحسن الشافعي في (مطالب السئول ص ٤٤ ط النجف الأشرف) قال نقل الامام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية (يأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب ثم قال فقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على لفظـــة (من) وهي موضوعة للعموم فاقتضي ان كل انسان كان رسول الله صلى الله عليه مولاه كان علي مولاه

(٩) نور الدين ابن الصباغ المالكي المتوفى ٨٥٥ نقل في الفصول المهمة ما رواه الواحدي في أسباب النزول

(١٠) السيد شهاب الدين الآلوسي البغدادي قال في روح المعاني ج ٦ ص ١٧٢ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت هذه الآيـة في علي كرم الله وجهه حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولايته فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنو في ذلك عليه فأوحى الله تعالى هذه الآية فقام بولايته يوم غدير خم واخذ بيده فقال عليـه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال واخرج الجلال السيوطي في الدر المنثور عن أبي حاتم وابن مردويـه وابن عساكر راوين عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين فان لم تفعل فما بلغت رسالته

(١١) الشيخ محمد عبده المصري قال في تفسير المنار ج ٦ ص ٤٦٣ روى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري انها نزلت في علي بن أبي طالب

(١٢) السيد علي الهمداني المتوفى ٧٨٦ قال في (مودة القربى ص ٥٥ ط لاهور) بعد نقل حديث الغدير وفيه نزلت ياأيها الرسول بلغ ١٠ انزل الآية :

(١٣) الشيخ سليمان القندوزي الحنفي قال في ينابيع المودة ص ١٢٠ أخرج الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن محمد الباقر رضى الله عنهما قالا نزلت هذه الآية في علي أيضاً الحمويني في فرائد السمطين اخرجه عن أبي هريرة أيضاً المالكي اخرج في فصول المهمة عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية في علي في غدير خم هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النوري انتهى

وبالجملة فهذه الآية تدل على ان الذى أمر الله نبيه بتبليغه فيها شيء مهم مساوق لترك التبليغ وليس ذلك إلا الخلافة إذ ينتظم بها شمل مهمات الدين كما ينتظم بالرسالة ولأن غيرها من الأحكام المهمة كان قد بلغها رسول الله صلى الله عليه وآله من الصوم والصلاة والزكاة والجهاد وسائر القوانين الإسلامية مما يتعلق بمصالح العباد في معاشهم ومعادهم قبل نزول هذه الآية ولم يبق من الآحكام ما تركه مساوق لترك تبليغ الرسالة بأسرها إلا الخلافة الكبرى والامامة العظمى

(القرينة الثالثة)

نزول قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (المائدة الآية ٥)

كما اخرج السيوطي في (الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ عن أبي سعيد الخدرى انه قال لما نصب رسول الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) وعن أبي هريرة قال لما كان غدير خم وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة قال النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فانزل الله اليوم أكملت لكم دينكم

واخرج عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي في تفسيره المطبوع بهامش فتح البيان ص ٢٨٠ عن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة مثل ما تقدم

وأخرج أبو المؤيد اخطب خوارزم في المناقب ص ٨٠ عن أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد الخدرى انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم دعا الناس إلى غدير خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم (١) وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى علي فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى ابطيه ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم الآية) فقال رسول الله الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال حسان بن ثابت يارسول الله أتأذن لي ان أقول أبياتاً فقال قل ببركة الله تعالى فقال حسان بن ثابت يامعشر مشيخة

---

(١) قم البيت كنسه والقمامة بالضم الكناسة

قريش اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول المناديا

بأني مولاكم نعم ووليكم فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينـــا ولاتجدن في الخلق للأمر عاصيا

فقال له قم ياعلي فانني رضيتك من بعدى إماماً وهاديا . الخ

وشيخ الإسلام الحمويني اخرج في فرائـــده ص ٦١ مثل ما تقدم عن المناقب

وروى الحديث أيضاً في مقتله ص ٤٧ بعين ما تقدم عنه في المناقب

وشمس الدين سبط ابن الجوزى قال في التذكرة ص ٣٠ بعـد نقل الحديث بنزول (اليوم أكملت) في يوم غدير خم ، وعن الصحيحين انها نزلت في عشية عرفة ، قال احتمل ان الآية نزلت مرتين مرة بعرفة ومرة يوم الغدير كما نزلت بسم الله مرتين بمكة ومرة بمدينة

وفي البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٣ عن أبي هريرة قال لما أخـــذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي قال من كنت مولاه فعلي مولاه فانزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم) قال أبو هريره وهو يوم غدير خم .

وروى الفقيه المعروف بابن المغازلي الواسطي في مناقبـه باسناده عن أبي هريرة أنه قال من صام يوم ثماني عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال عمر بن الخطاب بخٍ بخٍ لك ياابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم) (احقاق الحق)

وروى المولوي عبيـد الله الامرتسري في أرجح المطالب ص ٥٦٧

ط لاهور مثل ما تقدم عن مناقب الخوارزمي عن أبي هريرة

وأخرج الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في (ما نزل من القرآن في علي) عن أبي سعيد مثل ما تقدم عن المناقب (كما في احقاق الحق)

ورستم خان البدخشي قال في (مفتاح النجا) واخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه مثل ما تقدم إلى أن قال فنزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية فقال النبي الله أكبر على كمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب

(القرينة الرابعة)

أخذ البيعة لعلي عليه السلام ومصافقة الناس للنبي صلى الله عليه وآله ولعلي عليه السلام

كما أخرج الحافظ أبو سعيد الخركوشي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٧ عن البراء بن عاذب وعن أبي سعيد الخدري ما هـذا لفظه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم هنئوني هنئوني ان الله خصني بالنبوة وخص أهل بيتي بالامامة الغدير

ونذكر في هذا المقام ما ذكره العلامة سند الطائفة السيد أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس قدس سره في (الاقبال ج ٢ ص ٤٥٥) عن صاحب كتاب النشر والطي لما فيه من الدلائل التامة على المطلوب (١) قال قدس سره قال صاحب كتاب النشر والطي

(١) قال السيد قدس سره آخذاً لنقل الحديث عن الكتاب المذكور قبل هذا بصفحة اعلم ان ما نذكره في هذا الفصل ما رواه أيضاً مخالفوا الشيعة المعتمد عليهم في النقل فمن ذلك ما رواه عنهم مصنف كتاب الخالص المسمى بالنشر -

في تمام حديثه ما هذا لفظه فهبط جبرئيل فقال اقرأ (ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك الآية) وقد بلغنا غدير خم في وقت لو طرح اللحم فيه على الأرض لا نشوى وانتهى إلينا رسول الله فنادى الصلاة جامعة ولقد كان أمر علي أعظم عند الله مما يقدر فدعا المقداد وسلمان وأبا ذر وعمار وأمرهم ان يعمدوا إلى أصل شجرتين فنقموا ما تحتهما فكسحوه وأمرهم أن يضعوا الحجارة بعضها على بعض كقامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمروا بثوب فطرح عليه ثم صعدالنبي (ص) المنبر ينظر يمنة ويسرة ينتظر اجتماع الناس إليه فلما اجتمعوا فقال الحمد لله الذي على فقهر في توحده ودنى في تفرده (إلى أن قال) أقر له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية واؤدي ما أوحى إلي حذار ان لم أفعل ان تحل بي فارعة اوحى إلي (ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك الآية) معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما أنزله الله تبارك وتعالى وأنا ابين لكم سبب هذه الآية ان جبرئيل هبط إلي مراراً اقرأني عن الله السلام أن أقول في المشهد واعلم الأبيض والأسود إن علي بن أبي طالب أخي وخليفتي والإمام بعدي ايها الناس علمني المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبون هينا وهو عند الله عظيم وكثرة إذا هم لي مرة سموني اذناً لكثرة ملازمته إياي واقبالي عليه حتى انزل الله (ومنهم الذين

— والطي وجعله حجة ظاهرة بإتفاق العدو والولي وحمل به نسخة إلى الملك شاه مازندراني رستم بن علي لما حضره بالري فقال فيما رواه عن رجالهم (فصل) وعن أحمد محمد بن علي المهلب أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن محمد بن علي بن القسم الشعراني عن أبيه حدثنا سلمة بن الفضل الأنصاري عن أبي مريم عن قيس بن حنان عن عطية السعدي قال سألت حذيفة بن اليمان عن اقامة النبي (ص) علياً يوم خم كيف كان فقال الحديث .

يؤذون النبي ويقولون هو اذن) ولو شئت ان اسمي القائلين بأسمائهم لسميت .

واعلموا إن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترض الطاعة على المهاجرين والأنصار والتابعين وعلى البادي والحاضر وعلى العجمي والعربي وعلى الحر والمملوك وعلى الكبير والصغير وعلى الأبيض ولأسود وعلى كل موحد فهو ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه مرحوم من صدقه معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لا يوضح تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ورافعها بيدي ومعلمكم ان من كنت مولاه فهو مولاه وهو علي

معاشر الناس ان علياً والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر لن يفترقا حتى يردا على الحوض ولا يحل إمرة المؤمنين لأحد بعده غيره ثم ضرب بيده على عضده فرفعه على درجة دون مقامه متيامناً عن وجه رسول الله (ص) فرفعه بيده وقال أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا الله ورسوله فقال ألا من كنت مولاه فهـذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله انما أكمل الله لكم دينكم بولايته وإمامتـه وما نزلت آية خاطب الله بها المؤمنين إلا بدأ به (إلى ان نقل منـه) معاشر الناس اني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل ان علياً الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده من ولده من صلبه معاشر الناس قـد ضل من قبلكم اكثر الأولين انا صراط الله المستقيم الذي أمركم أن تسلكوا الهدى إليه ثم علي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق إني قد بينت لكم وفهمتكم هذا علي يفهمكم بعدي

ألا وإني عند انقطاع خطبتي أدعوكم إلى مصافحتي ببيعته والإقرار له ألا أني بايعت لله وعلي بايع لي وآخذكم بالبيعة له عن الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجراً عظيماً معاشر

الناس أنتم أكثر من أن تصافحوني بكف واحدة قد أمرني ان أن آخذ من ألسنتكم الاقرار بما عقدتم الإمرة لعلي بن أبي طالب ومن جاء من بعده من الأئمة مني ومنه على ما أعلمتكم ان ذريتي من صلبه فليبلغ الشاهد الغائب فقولوا سامعين مطيعين راضين لما بلغت عن ربك تبايعك على ذلك قلوبنا وألسنتنا وأيدينا على ذلك نحيا ونموت ونبعث لا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب اعطينا بذلك الله واياك وعلياً والحسن والأئمة من الذين ذكرت كل عهد وميثاق من قلوبنا وألسنتنا ونحن لا نبتغي بذلك بدلاً ونحن نؤدي ذلك إلى كل من رأينا فبادر الناس بنعم نعم سمعنا واطعنا أمر الله وأمر رسوله آمنا به بقلوبنا وتداكوا علي رسول الله وعلي بأيديهم إلى أن صليت الظهر والعصر في وقت واحد وباقي ذلك اليوم إلى أن صليت العشاء ان في وقت واحد ورسول الله يقول كلما أتى فرج الحمد لله الذي فضلنا على العالمين انتهي ونقل شيخنا الأميني في كتابه الغدير عن كتاب الولاية لإبن جرير ما هذا لفظه اخرج الإمام الطبري حديثاً باسناده عن زيد بن أرقم

فقال معشر الناس قولوا أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا وميثاقاً بألسنتنا وصفقة نؤديه إلى أولادنا وأهالينا لا نبغي بذلك بدلاً وأنت شهيد علينا وكفى بالله شهيداً قولوا ما قلت لكم وسلموا على علي بإمرة المؤمنين وقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فان الله يعلم كل صوت وخائنة كل نفس فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً قولوا ما يرضى الله عنكم فان تكفروا فان الله غني عنكم قال زيد بن أرقم فعند ذلك بادر الناس بقولهم نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا وكان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس إلى أن صلى الظهر والعصر في وقت واحد

وامتد ذلك إلى ان صلى العشائين في وقت واحد واوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً

وفي الغدير أيضاً عن (مناقب علي بن أبي طالب) لأحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي رواه من طريق شيخه محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن فتبادر الناس إلى بيعته وقالوا سمعنا وأطعنا لما أمرنا الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وجميع جوارحنا ثم نكبوا على رسول الله وعلى علي بأيديهم وكان أول من صافق رسول الله أبو بكر وعمر وطلحة والزبير ثم باق المهاجرين والناس على طبقاتهم ومقدار منازلهم إلى أن صليت الظهر والعصر في وقت واحد والمغرب والعشاء الآخرة في وقت واحد ولم يزالوا يتواصلون البيعة والمصافقة ثلاثاً ورسول الله كلما بايعه فوج بعد فوج يقول الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين

وروى في روضة الصفا ج ٥١ ص ١٧٣ بعد ذكر حديث الغدير ما معربه ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله في خيمة وجلس أمير المؤمنين علياً عليه السلام في خيمة اخرى وأمر الناس بأن يهنئوا علياً في خيمته ولما فرغ من تهنئة الرجال أمر رسول الله (ص) امهات المؤمنين بالذهاب إليه والتهنئة له انتهى ومثله في حبيب السير ج ٣ ص ١٤٤ بتفاوت يسير

وقال العلامة السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي (في النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) ص ١٠٥ نقلاً عن اكليل الهمداني روى ان معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لجاسائه من قال في علي ما فيه فله هذه البدرة فقال كل منهم كلاماً غير موافق من شتم علي أمير المؤمنين عليه السلام إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً اعتقدها وخالفها بفعاله

بآل محمد عرف الصواب ... وفي أبياتهم نزل الكتاب
وهم حجج الإله على البرايا ... بهم وبجدهم لا يستراب
ولاسيما أبو حسن علي ... له في المجد مرتبة تهاب

إذا طلبت صوارمه نفوساً فليس لها سوى نعم جواب
طعام حسامه مهج الأعادي وفيض دم الرقاب لها شراب
وضربتــه كبيعتــه بخم معاقدها من الناس الرقاب
إذا لم تبر من أعدا علي فمالك في محبتــه ثواب

وقال أخطب خوارزم في مناقبه ص ٢٩٠

كان الناس كلهم قشور ومولانا علي كاللباب
ولايتــه بلا ريب كطوق على رغم المعاطس في الرقاب

وقال العبدي الكوفي في هذا المعنى

قم ياعلي فإني قد أمرت بأن ابلغ الناس والتبليغ أجدر بي
إني نصبت علياً هادياً علماً بعدي وان علياً خير منتصب
فبايعوك وكل باسط يــده إليك من فوق قلب عنك منقلب

وللسيد اسماعيل الحميري أبيات في هذا المعنى ومنها

فقوموا بأمر مليك السماء يبايعه كل عليــه أميرا
فقاموا لبيعتــه صافقــين اكفا فأوجس منهم نكيرا

وقال أمير المؤمنين عليــه السلام حيث كتب إلى معاوية في جواب كتاب له

واوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويــل ثم ويــل لمن يلقي الإله غداً بظلمي (١)

---

(١) رواها جمال الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين ص ٩٧ وابن طلحة في مطالب السئول ص ٣٠ وسبط ابن جوزي في التذكرة ص١٠٨ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة .

(القرينة الخامسة)

دعائه صلى الله عليه وآله بعد ابلاغ الولاية لعلي عليه السلام بقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله كما لا يخفى على من له أدنى تتبع في الحديث فان هذا الدعاء دليل على ان الولاية التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام مما يجب على الناس النصرة والموالاة له عليه السلام لاسيما دعائه صلى الله عليه وآله بخذلان من عاداه وبولاية من والاه دليل على وجوب ولاية علي بن أبي طالب على الناس وحرمة معاداتهم اياه

وهذا الدعاء أيضاً يدل على عصمة الإمام عليه السلام لافادته وجوب موالاته ونصرته لأنه لو جاز أن يرتكب معصية لجاز معاداته ومتى جازت معاداته لم يكن الله ليعادي من عاداه كما لا يعادي من عادى مرتكبي المعاصي بل هو من أولياء الله في الحقيقة ولما قضى صلى الله عليه وآله بأنه يعادي من عاداه مطلقاً من غير تخصيص دل على انه عليه السلام لا يكون إلا مع الحق ولا يقول إلا الحق ومن هذا الاطلاق يعلم انه عليه السلام لم يكن في كل المدد والأطوار إلا على الصفة التي ذكرناها من العصمة وصاحب هذه الصفة يجب أن يكون اماماً لقبح من يأمه من هو دونه وإذا كان اماماً فهو أولى الناس منهم بأنفسهم

(القرينة السادسة)

فهم الحاضرين في يوم الغدير معنى الحديث المذكور كما فهمناه مع كونهم من أهل اللسان وتدل عليه كلماتهم بعد سماع كلام النبي صلى الله عليه وآله

وعدم ردع النبي صلى الله عليه وآله لهم عن فهمهم ومن ذلك أبيات حسان بن ثابت الأنصاري فانه قال يارسول الله أتأذن لي أن أقول أبياتاً تسمعها فقال صلى الله عليه وآله قل على بركة الله فقام حسان فقال يامعشر قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أنشأ يقول

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ومالك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم ياعلي فانني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعى اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا

قال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٣٣ بعد نقل الاشعار ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله لما سمعه ينشده هذه الأبيات قال له ياحسان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا أو نافحت عنا بلسانك

وقال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وأنشدها بين يدي علي عليه السلام بحنين

قلت لما بغى العدو علينا ... حسبنا ربنا ونعم الوكيل
وعلى امامنا وامام ... لسوانا به أتى التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه ... فهذا مولاه خطب جليل
وان ما قاله النبي على الامة ... حتم ما فيه قال وقيل

وقال الكميت

نفى عن عينك الأرق الهجوعا ... وهماً يمتري منه الدموعا
لدى الرحمن يشفع بالمثاني ... فكان له أبو حسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غدير خم ... ابان له الولاية لو اطيعا

ولكن الرجال تبايعوهـا فلم أرَ مثلها خطراً منيعا

ولهذه الأبيات قصة عجيبة حدثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلي رحمه الله تعالى قال أنشد بعضهم هـذه الأبيات وبات مفكراً فرأى علياً عليه السلام في المنام فقال له أعد علي أبيات الكميت فأنشده إياها حتى بلغ إلى قوله خطراً منيعاً فأنشد علي عليه السلام بيتاً آخر من قوله زيادة فيها

فلم أرَ مثل ذاك اليوم يوماً ولم أرَ مثله حقاً اضيعـا

فانتبه الرجل مذعوراً انتهى كلام ابن الجوزي

ونقل أشعار حسان غير واحـد من العلماء في مستخرجاتهم فمن ذلك أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي في كتابـه كفاية الطالب ص ١٧

ومنهم العلامة اخطب خوارزم من مناقبه ص ٨١ وفي مقتله ص ٤٧

ومنهم جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المتوفى ٧٥٠ (في نظم درر السمطين ص ١١٢) وشيخ الإسلام ابراهيم بن محمد بن مؤيد الحمويني في (فرائد السمطين ص ٦١ ط النجف)

(القرينة السابعة)

انكار الحرث بن النعمان الفهرى لولاية علي عليـه السلام ونزول آية سأل سائل بعذاب واقع ونزول هذه الآية في وقعة الحرث متسالم عليه عند الإمامية غير انا نحتج في المقام بأحاديث أهل السنة في ذلك ودونك البيان

(١) شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفي رواه في تذكرته ص ٣٠ وقال ذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك (يعني حديث الغدير) طار في الاقطار وشاع في

البلاد والأمصار فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فأتاه على ناقـة له فأناخها على باب المسجد ثم عقلها وجاء فدخل في المسجد فجثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد انك أمرتنا أن نشهـد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله فقبلنا منك ذلك وانك امرتنا ان نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة ونصوم شهر رمضان ونحج البيت ونزكي أموالنا فقبلنا منك ذلك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أو من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احمرت عيناه والله الذى لا إله إلا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثاً فقام الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فأرسل من السماء علينا حجارة أو إئتنا بعذاب أليم قال فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره ومات وانزل الله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع

(٢) عبد الرؤوف المناوى ذكره في (فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨)

(٣) أبو السعود محمد بن محمد العمادي قال في تفسيره ج ٥ ص ١٩٢ وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغـه قول رسول الله في علي رضى الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه قال اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا من السماء فما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته

(٤) السيد محمود الآلوسي ذكره في (روح المعاني ج ٢٨ ص ٥٥ .

(٥) الخطيب الشربيني القاهري قال في تفسيره (السراج المنير ج ٤ ص ٣٦٤ اختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث وقيـل هو الحرث بن النعمان وذلك انه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته الابطح ثم قال

يامحمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وان نصلي خمساً ونزكي أموالنا فقبلناه منك وأن نحج فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع

(٦) علي بن محمد بن أحمد المغربي الشهير بابن الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ ذكره في (الفصول المهمة ص ٢٥)

(٧) أبو عبد الله الزرقاني ذكره في (شرح المواهب اللدنية ج ٧ ص ١٣

(٨) السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي ذكره في (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ٧٠)

(٩) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ذكره في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٨)

(١٠) القاضي الشوكاني قال في (فتح القدير ٢٨٠) وقيل هو الحارث

(١١) الشيخ أحمد الصاوي المالكي ذكر في حاشيته على الجلالين ج ٤ ص ٢٤٥ الحديث بتمامه

(١٢) جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الزرندي الحنفي المدني ذكر الحديث في (نظم درر السمطين ص ٩٣) نقلا عن تفسير الكشف والبيان للثعلبي

(١٣) الشيخ محمد نووي الجاوي سيد علماء الحجاز قال في تفسيره (مراح لبيد ج ٢ ص ٣٩٩) وقيل هو الحارث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي

مولاه قال اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء فما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته

(١٤) صديق بن حسن القنوجي قال في (فتح البيان ج ١ ص ٤٨) وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري

(١٥) ومحمد بن اسماعيل الأمير (في الروضة النديه ص ٦٨ ط دهلي ذكر الحديث مثل ما تقدم

(١٦) الشيخ سليمان القندوزي الحنفي ذكر الحديث في ينابيع المودة

(١٧) عبد الرحمن الصفوري روى الحديث في (نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٩)

(١٨) المحقق الكركي العاملي ذكره في (نفحات اللاهوت ص ٢٧) نقلاً عن تفسير الثعلبي كما في (احقاق الحق)

(١٩) شيخ الإسلام ابراهيم بن محمد بن مؤيد الحمويني الشافعي ذكر الحديث في (فرائد السمطين ص ٦٩)

(القرينة الثامنة)

[تهنئة عمر وبخبخته لعلي عليه السلام]

وقد رواها جماعة من الأعلام بل كاد أن يكون متواتراً نذكر بعض من المصادر

(١) المحب الطبري قال في (رياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٣) بعد نقل حديث الغدير فلقية عمر فقال هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولى

كل مؤمن ومؤمنة

(٢) واسماعيل بن عمر بن كثير ذكره في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٠

(٣) وسبط ابن الجوزي قال في التذكرة ص ٣٤ فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة

(٤) وابن الأثير ذكره في (أسد الغابة ج ٤ ص ٢٨)

(٥) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي قال في تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٩٧ فلقيه عمر فقال هنيئاً لك ياعلي أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة

(٦) المتقي بن حسام الدين الهندي ذكره في كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٧

(٧) الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي قال في مناقبه ص ٩٤ بعد ذكر حديث الغدير عن أبي هريرة فقال له عمر بن الخطاب بخ بخ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم

(٨) السيد محمود الآلوسي ذكره في تفسيره روح المعاني ج ٦ ص ١٧٤

(٩) الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري ذكره في (ذخائر العقبى ص ٦٧

(١٠) علي بن محمد بن أحمد المغربي المعروف بابن الصباغ المالكي ذكره (في الفصول المهمة ص ٢٤)

(١١) الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي قال في (مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٢٤٦ بعد ذكر حديث الغدير فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (رواه أحمد)

(١٢) أحمد عبد الرحمن البناء الساعاتي ذكره في (بدايع المنن ج ٢

ص ٥٠٣)

(١٣) الشيخ محمد طاهر ذكره في (مجمع بحار الأنوار ج ٣ ص ٤٦٥) :

(١٤) جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الزرندي الحنفي ذكره في (نظم درر السمطين ص ١٠٩)

(١٥) محمد بن عبد الرؤف المناوي قال في (فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨) ولما سمع أبو بكر وعمر ذلك قالا فيما أخرجه الدارقطني عن سعد ابن أبي وقاص قالا أمسيت يابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة وفيه أيضاً قيل لعمر انك تصنع لعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من الصحابة قال انه مولاي

(١٦) جلال الدين السيوطي ذكره في (الحاوي للفتاوى ج ١ ص ٧٩) :

(١٧) قال محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٦٨ عن عمر رضى الله عنه وقد جاءه اعرابيان فقال لعلي اقض بينهما ياأبا الحسن فقضى على بينهما فقال أحدهما هذا يقضي بيننا فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه (١) وقال ويحك ما تدري من هذا هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن هكذا ذكر ابن حجر المكي في الصواعق ص ١٠٧ واخطب خوارزم في مناقبه ص ٩٧ والعلامة النابلسي الدمشقي في ذخائر المواريث ج ١ ص ٥٧ قال حديث عمر بن الخطاب لأمير المؤمنين بخ بخ رواه الطبراني في الجامع عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة

(١٨) الشيخ سليمان الحنفي القندوزي ذكره في ينابيع المودة عن البراء ابن عازب وعن ابن ميمون عن زيد بن أرقم

ووجه الدلالة ان معنى أصبحت مولاي صرت مولاي فيدل على حدوث الولاية في علي عليه السلام كما يقال أصبح زيد مريضاً معناه حدث

(١) يقال لببت الرجل تلبيباً إذا جمعت ثيابه عند ظهره ونحره في الخصومة .

فيه المرض فكذلك قول عمر أصبحت مولاي معناه صرت مولاي بجعله صلى الله عليه وآله وليس كونه ناصراً للمؤمنين حادثاً في ذلك الوقت لأنه عليه السلام كان ناصر المؤمنين قبل ذلك وقد شاهدوه وعاينوه بأعينهم في الحروب والشدائد وثانياً كونه عليه السلام ناصراً للمؤمنين غير قابل للجعل والحدوث بل هو أمر واقعي

(ان قلت) ان وجوب النصرة عليه عليه السلام قابل للجعل فيمكن ان يكون المجعول هو وجوب النصرة عليه عليه السلام (قلنا) ان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن في صدد تكليف شيء وايجاب شيء على علي عليه السلام بل كان النبي صلى الله عليه وآله في مقام تكليف المؤمنين على ان ايجاب النصرة ليس بتكليف مخصوص له عليه السلام بل الوجوب بين عامة المسلمين سواء وليس ذلك أمراً قابلاً للبخبخة والتهنئة

(القرينة التاسعة)

قوله صلى الله عليه وآله بعد بيان الولاية الله أكبر على إكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي أخرجه الحافظ النطنزى في الخصائص العلوية والحافظ أبو نعيم الأصبهاني في ما نزل من القرآن في علي والحافظ أبو القاسم الحسكاني عن أبي سعيد الخدرى على ما في (الغدير) وأخطب خطباء خوارزم في المناقب ص ٨٠ مثل ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وآله لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي وقوله صلى الله عليه وآله علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي

رواها جم غفير من الاعلام وإليك عيون عباراتهم

(١) نور الدين الهيثمي المتوفى ٨٠٨ أخرج في (مجمع الزوائد ج ٩

ص ١٠٩ عن وهب بن حمزة قال صحبت علياً الى مكة فرأيت منه بعض ما أكره فقلت لئن رجعت لاشكونك إلى رسول الله فلما قدمت لقيت رسول الله فقلت رأيت من علي كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي ثم قال رواه الطبراني وفيه ركين ذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه أحد وبقية رجاله وثقوا

(٢) الشيخ علاء الدين علي المتقى الهندي البرهان بورى خرّج في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٥ عن وهب بن حمزة لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي يعني علياً

(٣) العلامة ابن الأثير أخرج في (أسد الغابة ج ٥ ص ٩٤ عن وهب بن حمزة لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي

(٤) فقير عيني الهندي قال في (المناقب ص ٤٣) مثل ما تقدم عن أسد الغابة نقلاً عن الكبير للطبراني عن وهب بن حمزه وعن بريدة

(٥) الإمام محمد بن عيسى الترمذي اخرج في صحيحه ج ١٣ ص ١٦٤ ط الصاوي بمصر سنة ١٣٥٢ قال حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضبيعي عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم فلما قدمت السريـة سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقام أحد الأربعة فقال يارسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض

عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل رسول الله والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي

(٦) أبو داود الطيالسي أخرج في مسنده ج ٣ ص ١١١ ط حيدرآباد عن عمران بن حصين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علياً في جيش فرأو منه شيئاً فانكروه فاتفق نفر أربعة وتعاقدوا ان يخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بما صنع علي قال عمران وكنا إذا قدمنا من سفر لم نأت أهلنا حتى نأتي رسول الله وننظر إليــه فجاء النفر الأربعة فقام أحدهم فقال يارسول الله ألم ترَ ان علياً صنع كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهم ولعلي إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مومن بعدي

(٧) الإمام أحمد بن حنبل اخرج في (مسنده ج ٤ ص ٤٣٧) عن عمران بن حصين نحو ما مر إلا ان فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا علياً دعوا علياً ان علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي

(٨) الحاكم النيسابوري روى الحديث في (مستدركه ج ٣ ص ١١٠ ط حيدرآباد دكن) عن عمران بن حصين بنحو ما تقدم إلى قوله صلى الله عليه وآله ما تريدون من علي إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن ثم قال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه

(٩) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى ٨٤٨ نقل الحديث في تلخيص المستدرك المطبوع بهامش المستدرك ج ٣ ص ١١١ مثل ما تقدم عن المستدرك

(١٠) ابن الأثير أخرج في (أسد الغابة) ج ٤ ص ٢٧ مثل ما ذكر إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما تريدون من علي ان علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي

(١١) أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفى ٧٧٤ هج أخرج في (البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٤) عن عمران بن حصين (إلى قوله) فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرابع وقد تغير وجهه وقال دعوا علياً دعوا علياً ان علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي وفيه أيضاً قال رسول الله لا تقولن هذا لعلي فان علياً وليكم بعدي

(١٢) الشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي نقل الحديث في (كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي وفيه أيضاً ج ٦ ص ١٥٤ قوله صلى الله عليه وسلم دعوا علياً دعوا علياً دعوا علياً إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي (عن عمران بن حصين) وفيه أيضاً عن عمران علي مني وأنا من علي وعلي ولي كل مؤمن بعدي وأيضاً فيه عن بريدة عن أبيه لا تقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وفيه أيضاً ص ١٥٥ يا بريدة ان علياً وليكم بعدي فأحب علياً فانه يفعل ما يؤمر

(١٣) نور الدين الهيثمي أخرج في (مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧) عن بريدة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال إذا ألقيتم فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده قال فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الزرية

فاصطفى على امرأة من السبي لنفسه قال بريدة فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله يخبره بذلك فلما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم دفعت الكتاب فقرأ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله هذا مكان العائذ بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به فقال لا تقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي

وفيه أيضاً عن بريدة قال بعث رسول الله علياً أميراً على اليمن وبعث خالد بن الوليد على الجيش فقال ان اجتمعا فعلى على الناس فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله وأخذ علي جارية من الخمس فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال اغتنمها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله في منزله وناس من أصحابه على بابه فقالوا ما الخبر يابريدة فقلت خيراً فتح الله على المسلمين فقالوا ما اقدمك قلت جارية أخذها على من الخمس فجئت لاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسقط من عين النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله يسمع الكلام فخرج مغضباً فقال صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام ينتقصون علياً من تنقص علياً فقد تنقصني ومن فارق علياً فقد فارقني ان علياً مني وأنا منه خلق من طينتي وخلقت من طينة ابرهيم وأنا أفضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يابريدة أما علمت إن لعلي أكثر من الجارية التي اخذ وانه وليكم بعدي الحديث

وفيه أيضاً قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ولي كل مؤمن بعدي

(١٤) الإمام البغوي ذكر الحديث في (مصابيح السنة ص ٢٧٥ عن عمران بن حصين

(١٥) الشيخ يوسف النبهاني ذكر في (فتح الكبير ج ٣ ص ٨٨)

إلى قوله صلى الله عليه وسلم ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي

(١٦) الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشهير بالنسائي المتوفى سنة ٣٠٣ أخرج في (الخصائص ص ٣٣) عن عمران بن حصين وفي ص ٣٤ حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه وفي ص ١١ قال أخبرنا ميمون المثنى قال حدثنا أبو الوضاح وهو عوانة قال حدثنا أبو بلج بن أبي سليم قال حدثنا عمرو بن ميمونة قال اني لجالس إلى إبن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا يابن عباس أما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء قال فقال ابن عباس بل أقوم معكم قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال فجاء وهو ينفض ثوبه وهو يقول أف وتف (١) وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله ولايخزيه الله أبداً قال فاستشرف لها من استشرف فقال أين علي بن أبي طالب قيل هو في الرحى يطحن قال وما كان أحدكم ليطحن قال فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر فتفل في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فدفعها إليه فجاء بصفية بنت حي وبعث أبو بكر بسورة التوبة وبعث علياً خلفه فأخذها منه فقال لا يذهب بها إلا رجل منى وأنا منه قال وقال لبنى عمه أيكم يوالينى في الدنيا والآخرة قال وعلي معه جالس فقال أنا اواليك في الدنيا والآخرة قال كان أول من أسلم من الناس بعد خديجة (وساق الحديث إلى أن قال) وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ولي كل مؤمن بعدى الحديث اخرج هذا الحديث أي قوله صلى الله عليه وسلم أنت ولي كل مؤمن بعدى الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ١٣٤ ثم قال هذا حديث

(١) أى قذر له يقال افاً له وتفاً وافة وتفة والتنوين ـ فيه ست لغات حكاها الأخفش إف أف أُف بالكسر والفتح والضم دون تنوين وبالثلاثة مع التنوين .

صحيح الاسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة والذهبي في تلخيصه ج ٣ ص ١٣٥ وابن كثير في (البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٣٨) والهيثمي في (مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠) وابن عبد البر في (الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٦١) ومحب الدين الطبري في (ذخائر العقبى ص ٦٨) وابن حجر العسقلاني في (الاصابة ج ٢ ص ٥٠٢ وأخطب خوارزم في مناقبه ص ٢٣

(١٧) بدر الدين أحمد العيني ذكر الحديث في (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ج ١٦ ص ٢١٤)

(١٨) أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي أخرجه في (مطالب السئول ص ٤٨) ط النجف عن الترمذي

(١٩) ابن حجر المتعصب أخرجه في (الصواعق المحرقة ص ١٢٤) عن عمران

(٢٠) السيد محمد صالح الكشفي الحنفي ذكره في (مناقب المرتضوي ص ٩٤ ط لاهور) وفيه أيضاً ص ١٢١ عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كنت وليه فعلي وليه ومن كنت امامه فعلي امامه

(٢١) الشيخ محمد الصبان في (اسعاف الراغبين ص ١٤٧ (هامش نور الأبصار

(٢٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨ ذكره في تاريخه ج ٢ ص ١٩٦ وفيه أيضاً ص ١٩٥ يابريدة لا تقعن في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدى

(٢٣) محب الدين الطبرى أخرجه في (رياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٥ عن عمران بن حصين وعن بريدة

(٢٤) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى اخرج في تاريخه ج ٤

ص ٣٢٩ عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سئلت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومنعني واحدة سئلته فأعطاني فيك انك أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة وأنت معي معك لواء الحمد وأنت تحمله وأعطاني انك ولي المؤمنين بعدى

(٢٥) جمال الدين بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندى الحنفي قال في (نظم درر السمطين ص ١١٩) ط النجف عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت فيك خمساً فمنعني واحدة وأعطاني فيك أربعة سألته وان تجمع عليك امتي فأبي علي وأعطاني ان أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي لواء الحمد تحمله تسبق الأولين والآخرين وأعطاني بأنك أخي في الدنيا والآخرة وأعطاني ان بيتك مقابل بيتي في الجنة وأنت ولي المؤمنين بعدى ومثله في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٩ وفي منتخب الكنز ص ٣٥ هامش مسند أحمد

(٢٦) الحاج أحمد الكشمخانوى اخرج في (لوامع العقول ج ٣ ص ٣٢٩) مثل ما تقدم عن درر السمطين ثم نقل لمعارضة قوله (ص) ومعك لواء الحمد أنت تحمله بأحاديث أنا حامل لواء الحمد اجوبة من العلماء ثم قال والأولى أن يقال لواء علي خاص له ولأشياعه وكذا لأبي بكر وأتباعه وكذا لكل امام وشيخ مع تلاميذه ومريديه كما في شرح الشفاء (١) انتهى

(٢٧) أبو المؤيد أخطب خطباء خوارزم اخرج في (مناقبه ص ٢٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال أبي دفع النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ففتح الله تعالى على يده واوقفه يوم

(١) لم يثبت نقل ولا أثر أن أبا بكر حامل لواء ولواء الحمد هو لواء الرسول الاعظم يحمله علي بن أبي طالب وهو كما قلتم خاص له ولأشياعه فثبت ان لواء الحمد خاص له ولأشياعه

غدير خم فاعلم الناس انه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له أنت مني وأنا منك وقال له تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى وقال له أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت وقال له أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها وقال له **أنت** تبين لهم ما يشتبه عليهم من بعدي وقال له أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي الحديث

(٢٨) شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ أخرج في (الاصابة ج ٣ ص ٦٠٤) عن وهب بن حمزة قال سافرت مع علي فرأيت منه جفاء فقلت لئن رجعت لأشكونه فرجعت فذكرت علياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنلت منه فقال لا تقولن هذا لعلي فانه وليكم بعدي وفيه أيضا حديث عمران بن حصين ص ٥٠٣

(٢٩) أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني قال في (محاضرات الادباء ج ٢ ص ٢٨٠) قال صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي وفيه أيضاً ص ٢٨١ قال صلى الله عليه وسلم ان خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب

(٣٠) الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري أخرج في ذخائر العقبى ص ٦٨ عن ابن عباس نحو ما مر وعن عمران بن حصين وعن بريدة .

(٣١) الشيخ عبد القادر البريشي الشفشاوني ذكره في (سعد الشموس والأقمار) ص ٢٠٩

(٣٢) ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي ذكره في (مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٢٤٣ ط دمشق) عن عمران بن حصين وصحح هذا الحديث الناصر الدين الألباني في تعليقه على مشكاة المذكور

(٣٣) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني اخرجه في (حلية الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤)

(٣٤) علاء الدين الهندي أخرج في كنز العمال ج ٦ ص ٤٠١ عن علي قال لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا بني عبد المطلب وصنع لهم طعاماً ليس بالكثير فقال كلوا بسم الله من جوانبها فان البركة تنزل من ذروتها ووضع يده أولهم فأكلوا حتى شبعوا ثم دعى بقدح فشرب أولهم ثم سقاهم فشربوا حتى رووا فقال أبو لهب لقد سحركم وقال يابني عبد المطلب اني جئتكم بما لم يجيء به أحد قط أدعوكم إلى شهادة ان لا إله إلا الله وإلى كتابه فنفروا وتفرقوا ثم دعاهم الثانية على مثلها فقال أبو لهب كما قال المرة الاولى فدعاهم ففعلوا مثل ذلك ثم قال لهم ومدّ يده من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي فمددت يدي وقلت انا ابايعك وانا يومئذٍ أصغر القوم عظيم البطن فبايعني على ذلك قال وذلك الطعام أنا صنعته

(٣٥) السيد علي بن شهاب الدين العلوي الهمداني قال في (مودة القربى ص ٥٧ في المودة الخامسة ط لاهور) وعن فاطمة قالت قال رسول الله من كنت وليه فعلي وليه ومن كنت امامه فعلي امامه

وفيه أيضاً ص ٩١ في المودة التاسعة عن ابن عمر قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالتفت إلينا فقال ايها الناس هذا وليكم بعدي في الدنيا والآخرة فاحفظوه يعني علياً

(٣٦) إبراهيم بن محمد البيهقي اخرج في (المحاسن ج ١ ص ٢٩) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي هذا وليكم بعدي انتهى .

(٣٧) شيخ الاسلام الحمويني اخرجه في فرائده ص ٤٥ عن عمران ابن حصين

فان هذه التعابير تعطينا علماً بأن الولاية الثابتة لعلي عليه السلام مرتبة تساوق ما ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا ما تفاوت بالضرورة سواء اريد من لفظ (بعدى) البعدية الزمانية أو البعدية في الرتبة فلا يمكن ان يراد من المولى إلا اولى الناس منهم بأنفسهم في جميع انحاء شئونهم المعاشية والمعادية لأنه لا معنى لقوله صلى الله عليه وآله (بعدى) على تقدير كون المراد من الولي الناصر أو المحب لأنه عليه السلام كان ناصراً ومحباً للمؤمنين في غيابة النبى وحضوره على ان في إرادة معنى النصرة والمحبة من المولى بقيد البعدية ينقلب الحديث ويعد منقصة دون مفخرة

(القرينة العاشرة)

[التعبير عن موقف الغدير بلفظ النصب]

فقال السيوطي في (الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩) عن أبي سعيد الخدرى قال نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية الخ ومن ذلك ما أخرجه شيخ الاسلام أبو اسحاق ابراهيم بن سعد الدين الحموينى في فرائد السمطين في السمط الأول عن سليم بن قيس الهلالي في مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم أيها الناس ان الله أمر أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدى ووصيي وخليفتى والذى فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته فقرب طاعتكم طاعتى وأمركم بولايته الخ كما في الغدير

وفيه أيضاً عن كتاب الولاية لابن جرير قوله صلى الله عليه وآله فان الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً وفرض طاعته على كل أحد

وقال العبدي الكوفي

قم ياعلي فاني قد أمرت بأن ابلغ الناس والتبليغ أجدر بي
إني نصبت علياً هادياً علماً بعدى وان علياً خير منتصب

(القرينة الحادية عشرة)

قوله صلى الله عليه وآله وسلم قبل بيان الولاية كأني دعيت فأجبت راجع الخصائص للنسائي ص ١٥ وقوله صلى الله عليه وآله ألا واني اوشك أن ادعى فأجيب راجع (البداية والنهايــة ج ٥ ص ٢٠٩) واني لأظن بأني ادعى واجيب راجع (الفصول المهمة ص ٢٥)

وهذا دليل على انه كان قد بقى من تبليغه أمر مهم يخاف ان يدركه الأجل قبل أن يبلغه الناس ومن المعلوم انه صلى الله عليه وآله لم يبلغ بعد هذا الاهتمام البليغ إلا الولاية لأمير المؤمنين علي عليه السلام وذلك لا يلائم إلا أن يكون ذلك الأمر أمراً يدور عليه رحى الإسلام بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وما هو إلا الخلافة العظمى والإمامة الكبرى

(القرينة الثانية عشرة)

أخذ النبي صلى الله عليه وآله الشهادة منهم بالوحدانية وبالنبوة قبل بيان الولاية حيث قال صلى الله عليه وآله ياأيها الناس بمَ تشهدون ؟ قالوا نشهد أن لا إله إلا الله قال ثم مه قالوا وان محمداً عبده ورسوله قال فمن وليكم قالوا الله ورسوله مولانا ثم ضرب بيده إلى عضد علي فأقامه فقال من يكن الله ورسوله مولاه فإن هـذا مولاه راجع مجمع الزوائد للحافظ

الهيثمي ج ٩ ص ١٠٦

وفي (الفصول المهمة ص ٥٢) قال ألستم تشهدون ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته وان ناره حق والبعث بعد الموت حق قالوا اللهم اشهد

قال أيها الناس ألا تسمعون الا فان الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم ألا ومن كنت مولاه فعلي مولاه

وفي (البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٩) قال يا أيها الناس قد نبأني الخبير اللطيف انه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله واني لأظن أن يوشك أن ادعى فاجيب واني مسئول وأنتم مسئولون فماذا أنتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً قال ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المسلمين وأنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه .

فان وقوع الولاية في سياق الشهادة بالتوحيد والرسالة وسردها عقيب المولوية المطلقة لله ولرسوله من بعده لا يصح إلا أن يراد بها معنى الإمامة والأولوية على الناس بأنفسهم

(القرينة الثالثة عشرة)

قوله صلى الله عليه وآله بعد ابلاغ الولاية اللهم أنت شهيد عليهم اني قد بلغت ونصحت راجع مودة القربى ص ٥٠ للسيد علي بن شهاب الدين الهمداني

فدل على انه صلى الله عليه وآله قد أدى فريضة جليلة خطيرة افرغ بها ذمته وأدى وظيفته في التبليغ وأتم الحجة عليهم وهـذا لا يلتئم إلا أن يكون ما أبلغه أمراً هو من اصول الدين ودعائم الإسلام وما هو إلا أمر الزعامة العظمى والإمامة الكبرى

(القرينة الرابعة عشرة)

قوله صلى الله عليه وآله بعد اعلان الولاية (فليبلغ الشاهد الغائب) كما مر عن كتاب النشر والطي وأخرجه أخطب خطباء الخوارزم في مناقبه ص ٢١٧ وأخرجه غير واحد من أعلامهم فلا نطيل بذكرهم الكلام

فهل تحسب انه صلى الله عليه وآله يؤكد في تبليغ الغائبين أمراً كان معلوماً لكل فرد منهم بالكتاب والسنة من المودة والنصرة بين المسلمين مقروناً بهذا الاهتمام الأكيد فلا ريب انه صلى الله عليه وآله لم يرد إلا مهماً لم يكن المسلمون ممن لم يشهدوا ذلك المحتشد العظيم يعرفونه وما هو إلا أمر الإمامة ومسألة الخلافة

(القرينة الخامسة عشرة)

قوله صلى الله عليه وآله وسلم قبل بيان الولاية ان الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت ان الناس مكذبي فاوعدني لابلغها أو ليعذبني رواه شيخ الإسلام أبو اسحاق الحمويني في فرائد السمطين (كما في الغدير)

واخرج الإمام جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨) عن أبي الشيخ عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله

بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت ان الناس مكذبي فوعدني لأبلغن أو ليعذبي فانزل (ياأيها الرسول بلغ الآية)

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عن جابر الأنصاري وابن عباس قالا أمر الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم أن ينصب علياً للناس فيخبرهم بولايته فتخوف النبي ان يقولوا حابي ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله (ياأيها الرسول بلغ الآية) الغدير

وأخرج الحافظ ابن مردويه المتوفى ٤١٢ عن ابن عباس قال لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله ان يقوم بعلي فيقول له ما قال فقال يارب إن قومي حديث عهد بجاهلية الحديث (الغدير)

فان خوف الرسول الأعظم (ص) بابلاغ ذلك الأمر عن بوادر أهل النفاق والشقاق وعن قولهم انه حابى ابن عمه والطعن عليه (ص) قرينة بل دليل على ان ذاك الأمر كان شيئاً مهماً مختصاً بعلي عليه السلام لا شيئاً غير مهم ولا شيئاً مهماً يشاركه فيه المسلمون كالنصرة والمحبة وإلا لم يكن لخوف النبي صلى الله عليه وآله وجه وليس هذا الشيء إلا الولاية المطلقة التي هي منصب إلهي ليس أعظم منها إلا النبوة

(القرينة السادسة عشرة)

احتجاج أمير المؤمنين علي عليـــه السلام بعد أن آلت إليه الخلافة واستقر الأمر إليه لما نوزع معه في أمر الخلافة بمجتمع الناس في رحبة الكوفة والمناشدة عليهم بحديث الغدير رداً على من خالفه في أمر الخلافة وفي الشورى كما اخرج اخطب خوارزم في مناقبه ص ٢٤٦ باسناده عن أبي الطفيل عامر ابن واثلة قال كنت على الباب يوم الشورى مع علي عليه السلام في البيت

وسمعته يقول لهم لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك ثم قال انشدكم الله أيها النفر جميعاً أفيكم أحد وحد الله قبلي قالوا لا قال فانشدكم الله هل منكم احد له أخ مثل جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد له عم كعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري ؟ قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم احد له زوجة مثل زجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء اهل الجنة غيري ؟ قالوا اللهم لا قال انشدكم الله هل فيكم احد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنه غيري ؟ قالوا اللهم لا قال فانشدكم هل فيكم احد ناجى رسول الله مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي ؟ قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ليبلغ الشاهد الغائب غيري ؟ قالوا اللهم لا الحديث :

وأما احاديث الحجاج والمناشدة في يومي الرحبة والركبان فقد اخرجها مئات من رواة الأحاديث وان شئت الوقوف عليها فراجع الغدير واحقاق الحق فان فيهما ما هو كفاية لطالب الحق

فعلم ان الاحتجاج عليهم لا يستقيم إلا ان يراد من المولى اولى بهم من انفسهم وإلا فأي حجة له في المنازعة بالخلافة في المعنى الذي لا يلتئم الأولوية على الناس من الحب والنصرة

(القرينة السابعة عشرة)

[اصابة دعوته عليه السلام لمن كتم الشهادة بحديث الغدير]

فقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغـــة ج ١ ص ٣٦٢ روى

ابو اسرائيل عن الحكم عن أبي سلمان المؤذن ان علياً عليه السلام نشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعى علي عليه السلام عليه بذهاب البصر فعمى فكان يحدث الناس بالحديث بعد ما كف بصره

وفيه ايضاً (ج ٤ ص ٣٨٨) المشهور ان علياً عليه السلام ناشد الناس في الرحبة بالكوفة فقال انشدكم الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال عليه السلام لأنس بن مالك ولقد حضرتها فمالك ؟ فقال ياامير المؤمنين كبرت سني وصار ما انساه اكثر مما اذكره فقال له ان كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة فما مات حتى اصابه البرص

وفي المناقب للخوارزمي عن زادان ابي عمرو ان علياً سأل رجلاً في الرحبة من حديث فكذبه فقال علي انك قد كذبتني فقال ما كذبتك فقال ادعوا الله عليك ان كنت كذبتني ان يعمى بصرك قال ادع الله فدعا عليه فلم يخرج من الرحبة حتى قبض بصره

وقال جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي في كتابه (الأربعين) في مناقب أمير المؤمنين عند ذكر حديث الغدير ورواه ذرين بن جيش فقال خرج علي من القصر فأستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر فقالوا السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته السلام عليك يامولانا فقال علي بعد ما رد السلام من هاهنا من اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اثنى عشر رجلاً (وساق الحديث إلى ان قال) فقال علي لأنس بن مالك والبراء بن عازب ما منعكما أن تقوما فتشهدا فقد سمعتما كما سمع القوم فقال اللهم ان كان كتماها معاندة فابلهما فأما البراء فعمى

فكان يسئل عن منزله فيقول كيف يرشد من ادركته الدعوة وأما انس فقد برصت قدماه وقبل لما استشهد علي عليه السلام قول النبي (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه اعتذر بالنسيان فقال اللهم ان كان كاذباً فاضربه ببياض لا تواريه العمامة فبرص وجهه فسدل بعد ذلك برقعاً على وجهه (الغدير)

(القرينة الثامنة عشرة)

قوله صلى الله عليه وآله وسلم سلموا على علي بإمرة المؤمنين كما مر عن كتاب الولاية لابن جرير الطبري قوله صلى الله عليه وآله قولوا ما قلت لكم وسلموا على علي بإمرة المؤمنين وفيه ما لا يخفى من الدلالة ان المراد من المولى ما هو مساوق للأولوية المطلقة العامة

وقال فيه عمرو بن العاص الصحابي

وكم قد سمعناه من المصطفى ... وصايا مخصصة في علي
وفي يوم خم رقى منبراً ... وبلغ والصحب لم ترحل
فامنحه إمرة المؤمنين ... من الله مستخلف المنحل
وفي كفه كفه معلناً ... ينادي بأمر العزيز العلي
وقال فمن كنت مولى له ... علي له اليوم نعم الولي

*

فهو حديث واضح المحجة ... لم يبق للخصم الألد حجة

(القرينة التاسعة عشرة)

وهي قرينة الحالية الدالة على المقصود كنزوله صلى الله عليه وآله في

حر الهجير والسماء صاحية غير مغيمة على الحصباء والرمضاء التي كادت تتوقد من اشراق الشمس بحيث نقلت من حفاظ الأحاديث وأئمة التاريخ ان شدة الحر كانت بمثابة وضع بعض الناس ثوبه على رأسه وبعضهم كان يلفه برجله وبعضهم استظل بمركوبه وبعضهم استظل بالصخور والحنائه

وترتيبهم منبراً له صلى الله عليه وآله في غاية الارتفاع من الأقتاب أو الأحجار حتى يشرف على المسلمين إذ كانوا نهاية الكثرة وقدرهم بعض المؤرخين بسبعين ألف نسمة وبعضهم بثمانين ألف وبعضهم بمأة ألف وبعضهم بمأة وعشرين ألفاً كما في التذكرة لسبط ابن الجوزي

وأمره صلى الله عليه وآله برجوع من تقدم وتوقف من تأخر

* *

ومن سهام الشك معناه سلم   لكن حب الشيء يعمي ويصم

(القرينة العشرين)

تعميمه صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بعمامته السحاب يوم غدير خم رواها جماعة من اعلامهم نتلو عليك البعض

(١) فقال جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الزرندي المتوفى ٧٥٠ في (نظم درر السمطين ص ١١٢) وعن علي رضى الله عنه قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال ان الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمامة

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ان رسول الله (ص) عمم علي بن أبي طالب عمامته السحابة وأرخاها من بين يديه ومن خلفه ثم قال اقبل فأقبل ثم قال ادبر فأدبر فقال هكذا جائتني الملائكة ثم قال من كنت

مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الحديث

(٢) علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي أخرج في (كنز العمال ج ٨ ص ٦٠ ط حيدر آباد دكن) عن علي عليه السلام قال عممني رسول الله يوم غدير خم بعمامة فسدلها (وفي لفظ) فسدل طرفيها على منكبي ثم قال ان الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمة وقال ان العمامة حاجزة بين الكفر والايمان وهذا هو الحديث ١٢٠٩ من أحاديث الكنز

وفيه أيضاً انه صلى الله عليه وسلم دعا علياً فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه ثم قال هكذا فاعتموا فان العمائم سيما الإسلام (حديث ١٢١١)

وفيه أيضاً عن ابن عباس قال لما عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده فذنب من ورائه ومن بين يديه ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل على اصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا تكون تيجان الملائكة (ابن شاذان) (حديث ١٢١٣)

(٣) محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي أخرج في (شرح مواهب اللدنية ج ٥ ص ١٠) ط مصر سنة ١٣٢٦ انه صلى الله عليه وسلم دعا علياً يوم غدير خم فعممه وأرضى عذبة العمامة (١) من خلفه الحديث

(٤) محمد بن يحيي بهران السعدي المتوفى ٩٥٧ هج قال في كتاب (جواهر الأخبار والآثار) المطبوع بهامش كتاب البحر الزخار ج ١ ص ٢١٥ حكى في الانتصار عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه كان يعتم بعمامة سوداء من خز وكان يقال لها السحاب اعطاها علياً عليه السلام فكان يعتم

---

(١) العذبة : الطرف كعذبة السوط واللسان أي طرفها فالطرف الأعلى يسمى عذبة

بها ويقال طلع علينا أمير المؤمنين وعلى رأسه السحاب قال وفي كتاب الأحياء ما لفظه وكانت عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي فربما طلع علي فيها فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم علي في السحاب وفي النهاية وكان اسم عمامته السحاب سميت بذلك تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء

(٥) الحافظ أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري أخرج في (رياض النضرة في مناقب العشرة ج ٢ ص ٢١٧) عن عبد الأعلى بن عدي النهرواني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا علياً يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه

(٦) علي بن محمد بن أحمد المغربي الشهير بابن الصباغ المالكي أخرج في (الفصول المهمة ص ٢٥) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه مثل ما مر

(٧) الشيخ عبد الوهاب الشعراني قال في (كشف الغمة ج ٢ ص ٢١٧ وكانت له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي رضى الله عنه فربما طلع فيها فيقول (ص) اتاكم علي في السحاب

(٨) جلال الدين السيوطي أخرج الحديث في (الحاوي للفتاوى ج ١ ص ٧٣) مثل ما تقدم عن كشف الغمة

(٩) ابن حجر العسقلاني المتوفى ٩٥٢ هج قال (في لسان الميزان ج ٦ ص ٢٣ ط حيدر آباد دكن) سنة ١٣٣١ وقال محمد بن وزير حدثنا سعدة عن جعفر بن محمد عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى علياً عمامة يقال لها السحاب وأقبل وهي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا علي قد أقبل في السحاب

(١٠) الشيخ عبد الرؤوف المناوي قال في (الكواكب الدرية في تراجم سادة الصوفية ج ١ ص ٢٠) وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها

لعلي رضي الله عنه فكان إذا قدم فيها يقول أتاكم علي في السحاب،

(١١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ذكر الحديث في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج ٢ ص ٢٥)

(١٢) شيخ الإسلام ابراهيم بن محمد بن مؤيد الحمويني أخرج في (فرائد السمطين ص ٦٤) عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله قال عممني رسول الله (ص) يوم غدير خم بعمامة فسدل طرفها على منكبي الحديث

وقال ابن سيدة في المخصص ج ٢ ص ١٦١ المعمم المسود صاحب العين عمم الرجل سود لأن تيجان العرب كانت بالعمائم فكل ما قيل في العجم توج من التاج قيل في العرب عمم انتهى

ومر قوله صلى الله عليه وآله وسلم ياعلي العمائم تيجان العرب وقوله صلى الله عليه وسلم هكذا تكون تيجان الملائكة

فعلى هذا البناء عممه رسول صلى الله عليه وآله في هذا اليوم تلويحاً إلى انه عليه السلام قد فاز في ذلك اليوم بمرتبة الخلافة الكبرى وإشارة إلى أنه صلى الله عليه وآله اثبت للمتوج بها ولاية عامة على كافة المسلمين وجعله حاكماً ومسلطاً على امور الناس أجمعين

*

قد حصحص الحق به واتضحا مثل اتضاح الشمس في راد الضحى

(معنى المولى في الأحاديث)

وهناك أحاديث متكثرة جاءت في تفسير معنى المولى والولاية الثابتة لأمير المؤمنين علي عليه السلام

أخرج شيخ الإسلام ابراهيم بن محمد بن مؤيد الحمويي الشافعي في (فرائـــد السمطين في الباب ٥٨) في حديث احتجاج أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أيها الناس أتعلمون ان الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم قالوا بلى يارسول الله ثم قال قم ياعلي فقمت فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام سلمان فقال يارسول الله ولاء كماذا فقال ولاء كولائي من كنت أولى بـه من نفسه فعلي أولى به من نفسه

وأخرج القرشي علي بن حميد في (شمس الأخبار ص ٣٨) نقلاً عن سلوة العارفين للموفق بالله الحسين بن اسماعيل الجرجاني والد المرشد بالله باسناده انه لما سئل عن معنى قوله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه قال الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه (غ)

وأخرج السيد علي بن شهاب الدين الهمداني في (المودة الخامسة من مودة القربى المترجمة بأردو ط لاهور) عن أبي الحميراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال معاشر الناس أليس الله أولى بي من نفسي يأمرني وينهاني مالي على الله أمر ولا نهي قالوا بلى يارسول الله فقال ألست

أولى بكم من أنفسكم آمركم وأنهاكم ما لكم على أمر ولا نهي قالوا بلى يارسول الله فقال من كان الله مولاه وأنا مولاه فهذا علي مولاه يأمركم وينهاكم ما لكم عليه أمر ولا نهي اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الحديث

وفي المودة التاسعة أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى (وقفوهم انهم مسئولون) عن ولاية علي كذا في جواهر الأخبار

أخرج عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠) عن ابن عباس قال مرّ عمر بعلي وأنا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له أين تريد قال ـ البقيع ـ فقال لي قم معه فقمت فمشيت إلى جانبه فشبك أصابعه في أصابعي ومشينا قليلاً حتى أنا خلفنا البقيع قال لي ياابن عباس أما والله صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الخ

(وفيه أيضاً ج ٢ ص ١١٤) قال (عمر) ياابن عباس انه لا يصلح لهذا الأمر إلا خصيف العقدة قليل العزة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديداً من غير عنف ليناً من غير ضعف جواداً من غير سرف ممسكاً من غير وكف (إلى أن قال) ثم أقبل علي فقال ان أحراهم أن يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنّهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم

وقال الراغب الأصبهانى في (محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٢١٣) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت أسير مع عمرو بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب فقال أما والله يابني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر الخ

وقال السيد محمود الآلوسي البغدادي في (روح المعاني ج ٣٢ ص ٧٤) في تفسير قوله تعالى (وقفوهم انهم مسئولون) بعد نقل الأقوال في تفسير هذه الآية وأولى هذه الأقوال ان السؤال عن العقائد والأعمال ورأس ذلك لا إله إلا الله ومن أجله ولاية علي كرم الله وجهه

وأبو بكر بن شهاب الدين العلوي الشافعي الحضرمي نقل عن الإمام الواحدي انه قال في تفسير آية (وقفوهم انهم مسئولون) أي عن ولاية علي وأهل بيتـه ثم قال والمعنى انهم يسئلون هل والوهم حق المولاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة راجع رشفة الصادي ص ٢٤

وقال ابن حجر المكي في (الصواعق ص ١٧٧) وأخرج الدارقطني ان الحسن جاء لأبي بكر رضى الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليـه وسلم فقال انزل عن مجلس أبي فقال صدقت والله انـه لمجلس أبيك الخ ثم قال ووقع للحسن نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له منبر أبيك لا منبر أبي فقال علي والله ما أمرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمناك زاد ابن سعـد انه أخذه فأقعده إلى جنبه وقال هل انبت الشعر على رؤسنا إلا أبوك أي ان الرفعة ما نلناها إلا به

(بخوع الأعلام لمفاد الحديث)

لقد حصحصت الحقيقة واتضح الحق وتمت الحجة وظهر الصواب بأعلى ظهوره بحيث لم يبق للمتورط في العناد والعصبية حجة فلنسرد هناك بعض ما أقر وأعترف به الأعلام في مفاد الحديث وإليك نصوص عباراتهم

قال سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ في (تذكرة خواص الأمة ص ٣٢) فأما قوله من كنت مولاه فعلي مولاه فقال علماء العربية لفظ المولى ترد على وجوه (ثم ذكر من معاني المولى تسعة وقال) والعاشر بمعنى الأولى قال الله تعالى (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي مولاكم) إذا ثبت هذا لم يجز حمل لفظة المولى في هذا الحديث على مالك رق علي لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مالكاً لرق علي حقيقة ولا على المولى المعتق لأنه لم يكن معتقاً لعلي عليه السلام لأن علياً كان حراً ولا على الناصر لأنه كان ينصر من ينصر رسول الله ويخذل من يخذله ولا على ابن العم لأنه كان ابن عمه ولا على الحليف لأن الحليف يكون بين الغرماء للتعاضد والتناصر وهذا المعنى موجود فيه ولا على المتولى لضمان الجريرة لما قلنا انه انتسخ ذلك ولا على الجار لأنه يكون لغواً في الكلام ثم قال والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيي بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه مرج البحرين فانه روى هذا الحديث باسناده إلى مشايخه وقال فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ودل عليه قوله (ص)

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا نص صريح في اثبات امامته وقبول طاعته انتهى

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السئول ص ٤٥) بعد نقل حديث الغدير فقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة من وهي موضوعة للعموم فاقتضى ان كل انسان كان رسول صلى الله عليه وسلم مولاه كان علي مولاه واشتمل على لفظة المولى وهي لفظة مستعملة بأزاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها فتارة تكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين (مأويكم النار هي مولاكم) معناه أولى بكم ثم ذكر من معانيها الناصر والوارث والعصبة والصديق والحليم والمعتق وإذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى أيها حملت أما على كونه أولى كما ذهب إليه طائفة أو على كونه صديقاً حميماً فيكون معنى الحديث من كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أوحميمه أو صديقه فان علياً منه كذلك وهذا صريح في تخصيصه لعلي عليه السلام بهذه المنقبه العلية وجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة من التي هي للعموم بما لا يجعله لغيره

وليعلم ان هذا هو من اسرار قوله تعالى في آية المباهلة (فقل تعالوا ندعو أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم) والمراد نفس علي على ما تقدم فان الله تعالى قرن بين نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نفس علي وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت رسول الله لنفس علي بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً فانه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى أمكن اثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله فقد جعله لعلي عليه السلام وهي مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة علية ومكانة رفيعة

خصصه بها دون غيره فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه (إلى أن قال) ثم وصفه صلى الله عليه وسلم بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله رواه الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده ان علياً دخل عليه فقال (مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين) فسيادة المسلمين وامامة المتقين لما كانت من صفات نفسه صلى الله عليه وسلم وقد عبر الله تعالى عن نفس علي بنفسه ووصفه بما هو من صفاته فافهم ذلك ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم يخصه بعد ذلك بخصائص من صفاته نظراً إلى ما ذكرناه حتى روى الحافظ أيضاً في حليته بسنده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي برزة وأنا أسمع ياأبا برزة ان الله عهد إلى في علي بن أبي طالب انه راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني ياأبا برزة علي إمام المتقين من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني فبشره بذلك فاذا وضح لك هذا المستند ظهرت حكمة تخصصه صلى الله عليه وسلم علياً بكثير من الصفات دون غيره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى

وقال المناوي في (فيض القدير ج ٦ ص ٢١٧) بعد ذكر حديث الغدير وخصه لمزيد علمه ودقائق مستنبطاته وفهمه وحسن سيرته وصفاء سريرته وكرم شيمته ورسوخ قدمه

وقال ابن زولاق الحسن بن ابراهيم أبو محمد المصري المتوفى ٢٨٧ في تاريخ مصر وفي ثمانية عشر من ذى الحجة سنة ٣٦٢ وهو يوم غدير يجمع خلق من أهل مصر والغاربة ومن تبعهم للدعاء لأنه يوم عيد لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه (غ)

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه (سر العالمين ص ٩ ط بمبيء) اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل إليه فمنهم من زعم

انها بالنص ودليلهم في المسألة قوله تعالى [قل للمخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم أولى باس شديد تقاتلونهم أو ليسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وان تولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً (١)] وقد دعاهم أبو بكر رضى الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطاعة فأجابوا وقال بعض المفسرين في قوله تعالى (وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) قال في الحديث ان أباك هو الخليفة من بعدي ياحميراء وقالت امرأة إذا فقدناك فإلى من نرجع فأشار إلى أبي بكر ولأنه أم بالمسلمين على بقاء رسول الله والإمامة عماد الدين

هذا جملة من يتعلق به القائلون بالنصوص ثم تأولوا وقالوا لو كان على أول الخلفاء لانسحب عليهم ذيل الفناء ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب ولا يقدح في كونه رابعاً كما لا يقدح في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان آخراً والذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا ان هذا وما يتعلق به فاسد وتأويل بارد جاء على زعمكم وأهويتكم وقد وقع الميراث في الخلافة والأحكام مثل داود وزكريا وسليمان ويحيى قالوا كان لأزواجه ثمن الخلافة فبهذا تعلقوا وهذا باطل إذ لو كان ميراثاً لكان العباس أولى إلى آخر العبارة فليراجع ثمة

وقال علاء الدين أبو المكارم السمناني المكي المتوفى ٧٣٦ (في العروة الوثقى) وقال لعلي عليه السلام وسلام ملائكة الكرام أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي وقال في غدير خم بعد حجة الوداع على ملأ من المهاجرين والأنصار آخذاً بكتفه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهذا حديث متفق على صحته فصار سيد الأولياء وكان قلبه على قلب محمد عليه التحية والسلام (غ)

(١) سورة الفتح الآية ١٦

وقال الطيبي حسن بن محمد المتوفى ٧٤٣ في الكاشف في شرح حديث الغدير قوله اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم يعني به قوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) اطلق ولم يعرف بأي شي. هو أولى بهم من أنفسهم ثم قيد بقوله (وازواجه امهاتهم) ليؤذن بأنه بمنزلة الأب ويؤيده قرائة ابن مسعود رضى الله عنه - النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم - وقال مجاهد كل نبي فهو أبو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة فاذن وقع التشبيه في قوله من كنت مولاه فعلي مولاه في كونه كالأب فيجب على الامة احترامه وتوقيره وبره وعليه رضى الله عنه ان يشفق عليهم ويرأف بهم رأفة الوالد على الأولاد ولذا هنأ عمر بقوله ياابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (غ)

وقال السيد محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني (في الروضة الندية شرح التحفة العلوية ص ٧٠ ط دهلي) وتكلم الفقيه حميد على معانيه واطال ولننقل بعض ذلك قال رحمه الله منها فضل العتره عليهم السلام ووجوب رعاية حقهم حيث جعل أحد الثقلين اللذين يسأل عنهما واخبر بأنه سأل لهم اللطيف الخبير وقال فأعطاني يعنى استجاب لدعاه فيهم ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل ووليهما لي ولي وعدوهما لي عدو وهذا يقتضي انهم قائلون بالصدق وقائمون بالحق لأنه قد جعل ناصرهما يعني الكتاب والعترة ناصراً له عليه السلام وخاذلهما خاذلاً له ونصرته صلى الله عليه وسلم واجبة وخذلانه حرام عند جميع أهل الإسلام كذلك يكون حال العترة الكرام عليهم السلام وهذا يوجب انهم لا يتفقون على ضلال ولا يدينون بخطاء إذ لو جاز ذلك عليهم حتى يعمهم كان نصرهم حراماً وخذلانهم فرضاً وهذا لا يجوز لأن خبره فيهم عام يتناول جميع أحوالهم ولا يدل دليل على التخصيص وزاده بياناً وأردفه برهاناً بقوله ووليهما لي ولي وعدوهما لي

عدو وهذا يقتضي كونهم على الصواب وانهم ملازمون للكتاب حتى لا يحكمون بخلافه وفيه اجلاء دلالة على ان اجماعهم حجة يجب الرجوع إليها حيث جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بينها وبين الكتاب وفيه أو في عبرة لمعتبر في عطب معاوية ويزيد وأتباعهم وأشياعهم من سائر النواصب الذين جهدوا في عداوة العترة النبوية والسلالة العلوية

ومنها قوله عليه السلام اخذه بيده ورفعها وقال من كنت مولاه فهذا مولاه والمولى إذا اطلق من غير قرينة فهم منه انه المالك المتصرف ولهذا إذا قيل هذا مولى القوم سبق إلى الافهام انه المالك للتصرف في امورهم ثم عد منها الناصر وابن العم والمعتِق والمعتَق فقال ومنها بمعى الأولى قال تعالى (مأويكم النار هي مولاكم) أي أولى بكم وبعذابكم وبعد فلو لم يكن السابق إلى الافهام من لفظة مولى السابق المالك للتصرف لكانت منسوبة إلى المعاني كلها على سواء وحملناها عليها جميعاً إلا ما يعتذر في حقه عليه السلام من المعتق والمعتق فيدخل في ذلك المالك للتصرف والأولى المفيد ملك التصرف على الأمة وإذا كان أولى بالمؤمنين كان إماماً

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من كنت وليه فهذا وليه والولي المالك للتصرف بالسبق إلى الفهم وإنما ستعمل في غيره وعلى هذا قال (ص) والسلطان ولي من لا ولي له يريد ملك التصرف في عقد النكاح يعني ان الإمام له الولاية فيه حيث لا عصبة بطريق الحقيقة فانه يجب حملها عليها أجمع إذا لم يدل دليل على التخصيص

(آية الولاية)

قال الله تعالى

[إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون] (سورة المائدة الآية ٦٠) -

ان نزول هذه الآية في حق أمير المؤمنين مما ثبت بالروايات المستفيضه نقلت في كتب التفسير والحديث وذكرها الأعاظم من جماهير أهل السنة في شتى مستخرجاتهم ونصوا على صحة تلك المرويات والوثوق بها فلنذكر نبذة يسيرة من كلمات بعض الأعلام في هذه العجالة فاليك عيون ألفاظهم

(١) القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى ٧٩١ قال في تفسيره ج ٢ ص ١٥٦ وانها نزلت في علي حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي قال في تفسيره ج ١ ص ٢٨٩ قيل انها نزلت في علي حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد الصلاة ورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحد ترغيباً للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه والآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلاة

(٣) القنوجي البخاري قال في تفسيره (فتح البيان ج ٣ ص ٨٠) عن ابن عباس قال تصدق علي بخاتم وهو راكع فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(٤) أبو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي المتوفى ٧٧٤ أخرج الحديث في تفسيره المطبوع بهامش فتح البيان ص ٣٦٧ عن عتبة بن أبي الحكم

وعن سلمة بن كهيل وعن مجاهد وعن ابن عباس وعمار بن ياسر وأبي رافع وأبي جعفر وعلي بن أبي طالب والسدي

وأخرج الحديث أيضاً في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٧

(٥) العلامة الشوكاني قال في تفسيره (فتح القدير ج ٢ ص ٥٠) وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس قال تصدق علي بخاتم وهو راكع فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أعطاك هذا الخاتم قال ذاك الراكع فانزل الله فيه انما وليكم الله الآية

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت في علي

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عنه (عليه السلام) نحوه

وأخرج ابن مردويه عن عمار نحوه أيضاً

(٦) فخر الدين الرازي أخرج في تفسيره ج ١٢ ص ٢٥ عن ابن عباس وعبد الله بن سلام ان هذه الآية نزلت في علي (عليه السلام) وعن أبي ذر رضى الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال اللهم إشهد اني سئلت في مسجد الرسول فما أعطاني أحد شيئاً وعلي كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان أخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري فأنزلت قرآناً ناطقاًسنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً اللهموأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري قال أبو ذر فوالله ما أتم رسول الله صلى الله عليه

وسلم هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال ياحمد اقرأ (إنمــا وليكم الله ورسوله الآية

(٧) ابن الصباغ المالكي أخرج في (الفصول المهمة ص ١٠٨ ط النجف) عن أبي ذر رضى الله عنه مثل ما تقدم عن تفسير الرازى

(٨) الشبلنجي المدعو بمؤمن أخرج في (نور الابصار ص ٧٠) مثل ما ذكر عن تفسير الرازي

(٩) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ذكر الحديث في تفسيره ج ٦ ص ٢٢١

(١٠) الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ذكره في أسباب النزول ص ١٤٨

(١١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أخرج في تفسيره (الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣) عن عمار بن ياسر قال وقف بعلي سائل هو راكع في صلاة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله فأعلمه ذلك فنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هــذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله الآية) فقرأها رسول الله على أصحابه ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأخرج الحديث ايضاً عن ابن عباس وعن سلمة بن كهيل وعن مجاهد وعن السدي وعتبة بن حكيم وعن ابي رافع وابي جعفر

(١٢) علاء الدين علي المتقي الهنــدي اخرج في (كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٥) عن علي عليه السلام قال نزلت هذه الآية على رسول الله في نعته (إنما وليكم الله ورسوله الآية) خرج النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راكع وساجد وقائم فإذا سائل فقال ياسائل هل اعطاك احد شيئاً قال لا إلا ذاك الراكع (لعلي بن أبي طالب)

أعطاني خاتمة (وهو الحديث ٦١٣٧ من أحاديث الكنز)

(١٣) الحسن بن محمد النيسابوري ذكر في (غرائب القرآن ج ٢ ص ٢٨) مثل ما تقدم عن تفسير الرازي

(١٤) شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى ١٢٧٠ قال في تفسيره (روح المعاني ج ٦ ص ١٤٩) وغالب الأخباريين على انها نزلت في علي كرم الله وجهه فقد أخرج الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنه باسناد متصل قال أقبل عبد الله بن سلام ونفر من قومه آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا آمنا بالله تعالى ورسوله (ص) وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي (إنما وليكم الله وسوله الآية) ثم انه صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال هل أعطاك أحد شيئاً فقال نعم خاتم من فضة فقال من اعطاكه فقال ذاك القائم وأومأ إلى علي كرم الله وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أي حال أعطاك فقال وهو راكع فكبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلا هذه الآية فأنشأ حسان رضى الله عنه يقول

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي   وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحيك المحبر ضايعاً   وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً   زكاة فدتك النفس ياخير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية   وأثبتها اثنا كتاب الشرايع

(١٥) سبط ابن الجوزي أخرج في التذكرة ص ١٤ نقلاً عن الثعلبي عن أبي ذر الغفاري مثل ما تقدم إلا أنه زاد فيه قوله وقال أيضاً (يعني حسان)

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً   وأسرها في نفسه إسرارا

من كان بات على فراش محمد　　ومحمد أسرى يؤم الغـــارا
من كان في القرآن سمى مؤمناً　　في تسع آيات تلين غزارا

أشار إلى قول ابن عباس ما انزل الله آية في القرآن إلا وعلي أميرها وراسهـــا

(١٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري اخرجه في تفسيره ج ٦ ص ٢٨٨ عن ستة طرق

(١٧) جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي أخرج الحديث في (نظم درر السمطين ص ٨٧) عن عمار بن ياسر مثل ما ذكر وعن الأعمش عن عباية الربعي قال بينما ابن عباس جالس على شفير زمزم يحدث عن رسول الله (ص) فجعل لا يقول قال رسول الله (ص) إلا قال رجل متلثم قريب منه قال رسول الله (ص) فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فكشف العمامة عن وجهه وقال ياأيها الناس من عرفني فقد عرفني من لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفارى سمعت النبي (ص) بهاتين وإلا فصمتى ورأيته بهاتين وإلا فعميتايقول علي قايد البررة وقاتـل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله (ص) يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً وعلي كان راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي (ص) فرفع النبي (ص) رأسه عند ذلك إلى السماء وقال اللهم ان أخي موسى سأل فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري (إلى آخر ما تقدم)

وعن ابن عباس (رض) قال أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه (إلى آخر ما تقدم عن روح المعاني) إلا ان أشعار حسان هكذا

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي　　وكل بطيء في الهوى ومسارع

أيذهب مدحي والمحبين ضايعاً وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس القوم ياخير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع

(١٨) الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب ص ١٠٧) عن انس بن مالك ان سائلاً أتى المسجد وهو يقول (من يقرض الملى الوفى) وعلي عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل أي اخلع الخاتم من يدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر وجبت ، قال بأبي أنت وامي يارسول الله ما وجبت ، قال وجبت له الجنة والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة قال فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عز وجل (إنما وليكم الله الآية) فأنشأ حسان بن ثابت يقول

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع . الخ

(١٩) علاء الدين محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن ذكره في تفسير (لباب التأويل ج ١ ص ٤٦٨)

(٢٠) الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى ٥٩٦ أخرجه في (زاد المسير في علم التفسير ج ٢ ص ٣٨٣)

(٢١) الإمام محمود بن عمر الزمخشري قال في الكشاف ج ١ ص ٥٠٥ وانها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأل سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه الخ وسيأتي باقي كلامه انشاء الله

(٢٢) الشيخ محمد عبده المصري قال في (المنار ج ٦ ص ٤٤٢) ورووا عن عدة طرق انها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه إذ مر به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه

(٢٣) المولوي شاه أشرف علي تهانوي الهندي قال في (وجوه المثاني)

المطبوع بهامش بيان القرآن ج ٣ ص ٤١ ط لاهور) وغالب الأخباريين على انها نزلت في علي رضى الله عنه

(٢٤) محمد جمال الدين القاسمي ذكره في تفسيره (محاسن التأويل ج ٦ ص ٢٤٣

(٢٥) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ذكره في (معالم التنزيل ج ١ ص ٢٩٠ ط بمبيء)

(٢٦) الموفق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي الشهير بأخطب خوارزم ذكره في (المناقب ص ١٨٦) مع أبيات حسان بن ثابت المتقدمة

(٢٧) أثير الدين محمد بن يوسف بن علي ن حيان الأندلسي الغرناطي الجياني الشهير بأبي حيان المتوفى ٧٥٤ قال في (البحر المحيط ج ٣ ص ٥١٣) وقيل الذين آمنوا هو علي ، رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل

(٢٨) الحافظ محمد بن أحمـــد بن جزي الكلبي المتوفى ٧٤١ قال في (كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٨١) وقيل نزلت في علي بن أبي طالب رضى الله عنه فانه سأله سائل وهو راكع في الصلاة فأعطاه خاتمه .

(٢٩) الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري أخرجه في كتابه (ذخائر العقبى ص ٨٨) و (رياض النضرة ص ٢٢٧)

(٣٠) أحمد بن محمد الشهاب القاضي قال في (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٢٥٧) وقصة علي كرم الله وجهه ورضى لله عنه أخرجها الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنه باسناد متصل قال أقبل ابن سلام إلى آخر ما تقدم

(٣١) الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى ١٨٠٧ أخرج في (مجمع الزوائـــد ج ٧ ص ١٧) عن عمار بن ياسر قال وقف على علي بن أبي طالب رضى الله عنه سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه

فأعطاه السائل فأتى رسول الله فأعلمه بذلك فنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله الآية) فقرأها رسول الله ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

(٣٢) قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى ١٥١ قال في (تفسيره ج ٢ ص ٣٩) وروى انها نزلت في علي رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح إليه خاتمه وسيمر عليك باقي كلامه انشاء الله

(٣٣) الشيخ سليمان الجمل ذكره في حاشيته على الجلالين المسماة (بالفتوحات الإلهية ج ١ ص ٥٠٤)

(٣٤) الشيخ محمد النووي ذكره في (مراح لبيد ج ١ ص ٢١٠)

(٣٥) الحاكم النيسابوري أخرج في (معرفة علوم الحديث ص ١٠٢) عن علي عليه السلام قال نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما وليكم الله ورسوله) الآية ودخل المسجد والناس يصلون بين راكع وقائم فصلى فإذا سائل قال ياسائل هل أعطاك أحد شيئاً ؟ فقال لا إلا هذا الراكع (لعلي) أعطاني خاتماً

(٣٦) السيد الأمير أبو الفتح الجرجاني ذكره في تفسيره المعروف (بتفسير شاهي ج ٢ ص ٨٧ ط ايران)

(٣٧) جلال الدين السيوطي قال في (لباب النقول في أسباب النزول ص ١٤٩ هامش جلالين) أخرج الطبراني في الأوسط بسند (فيه مجاهيل) عن عمار بن ياسر قال وقف على علي بن أبي طالب سائل إلى آخر ما تقدم (ثم قال) قال عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله (إنما وليكم الله ورسوله) قال نزلت في علي بن أبي طالب وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله وأخرج أيضاً

عن علي عليه السلام مثله وأخرج ابن جرير عن مجاهد عن سلمة بن كهيل مثله فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً انتهى

(٣٨) الحافظ عبد الحق المحدث الدهلوي قال في (الاكليل على مدارك التنزيل ج ٣ ص ١٩٦ ط رسر الهند) ووقعة علي كرم الله وجهه ورضى الله عنه أخرجها الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنه باسناد متصل قال اقبل ابن سلام ونفر من قومه (إلى آخر ما ذكر) مع أبيات حسان بن ثابت

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع

(٣٩) الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي نقل في (ينابيع المودة ج ١ ص ١١٤ ط بيروت) رواية مفصلة في هذا المقام

(٤٠) المير محمد صالح الحنفي الكشفي ذكره في (مناقب المرتضوي ص ٧)

(اجتهادات القوم في مقابل نص الآية)

(الأول)

قالوا ان لفظ الجمع عام أو مساو له وحمل العام على الخاص خلاف الأصل لا يصح ارتكابه بغير ضرورة ولا ضرورة

وقال محمد عبده في (المنار ج ٦ ص ٤٤٢) بعد نقل الرواية ان الآية نزلت في علي ولكن التعبير عن المفرد بالذين آمنوا وعن اعطاء الخاتم بيؤتون الزكاة مما لا يقع في كلام الفصحاء من الناس فهل يقع في المعجز من كلام الله إلى غير ذلك من قعاقع القوم وترهاتهم)

(الجواب عنه من وجوه)

(منها) ما قال أعلامهم في هذا الباب

فقال عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي في (تفسيره ج ١ ص ٢٨٩) وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحداً ترغيباً للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه

وقال الزمخشري في (الكشاف ج ١ ص ٥٠٥) فان قلت كيف صح أن يكون لعلي رضى الله عنه واللفظ لفظ جماعة (قلت) جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزمهم أمر

لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يأخروه إلى الفراغ منها

وقال أحمد بن محمد الشهاب القاضي في حاشيته على البيضاوي ج ٣ ص ٢٥٧ وذكروا في التعبير عن الواحد بالجمع انه يكون لفائدتين تعظيم الفاعل وان من أتى بذلك الفعل عظيم الشأن بمنزلة جماعة كقوله تعالى (ان ابراهيم كان امة قانتة) ليرغب الناس في الاتيان بمثله وتعظيم الفعل أيضاً حتى ان فعله سجية لكل مؤمن وهذه نكتة سرية تعتبر في كل مكان ما يليق به انتهى

وقال أبو السعود محمد بن محمد العمادي في (تفسيره ج ٢ ص ٣٩) ولفظ الجمع حينئذٍ لترغيب الناس في مثل فعله رضى الله عنه

وقال الشيخ سليمان الجمل في (الفتوحات الإلهية مثله ج ١ ص ٥٠٤

(ومنها) نظير ذلك في كلام الله تعالى على ما فاهوا بذلك

كما قال جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ في الاتقان في جميع خطاب الله تعالى (الرابع عشر) خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا أيها الرسل كلوا من الطيبات إلى قوله فذرهم في غمرتهم (١) فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده إذ لا نبي معه ولا بعده وقوله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا الآية (٢) خطاب له وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك إلا بالله وكذا قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا الآية (٣)

وقال الشبلنجي في (نور الأبصار ص٣) نقلاً عن تفسير الخطيب عن أبي كعب انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم (والعصر) ثم قلت ما تفسيرها يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال (ص) والعصر

(١) سورة المؤمنون الآيات ٤٣ و ٥٤ و ٥٦

(٢) سورة النحل الآية ١٢٧

(٣) سورة هود الآية ١٧

ثم قلت ما تفسيرها يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ص) والعصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار ان الإنسان لفي خسر أبو جهل إلا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصلوا بالحق عثمان وتواصلوا بالصبر علي

وقال ابن حجر المكي في الصواعق ص ٦٥ قوله تعالى ، ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا اولي القربى والمساكين الآية (١) نزلت كما في البخاري وغيره عن عائشة في أبي بكر (٢)

ونظائرها كثيرة كقوله تعالى (ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن) (التوبة الآية ٦١) نزلت في الجلاس بن سويلا أو في عتاب ابن قثير

وقوله تعالى (ياأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم) (سورة المائدة الآية ٤٥) نزلت في عبد الله ابن سوريا

وقوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) (سورة الممتحنة الآية ٨) نزلت في أسماء بنت أبي بكر

وقوله تعالى (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) (سورة النور الآية ٣٣) نزلت في صبيح مولى حويطب ابن عبد العزى

وقوله تعالى (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً الخ) سورة النساء الآية ١١) نزلت في مرثد بن زيد وغيرها من الآيات ومن أراد الاطلاع فليراجع تفسير القرطبي والمنار لمحمد عبده والخازن والنسفي في

(١) سورة النور الآية ٢٢

(٢) إنما نقلنا عنهم ذلك إلزاماً عليهم فحسب وان كان لايصح ذلك عندنا

تفسير هذه الآيات وغيرها

(ومنها) ان لفظ الجمع يستعمل كثيراً للواحد في اللغة كما يقال سلمكم الله وظلكم ظليل وعدوكم ذليل وأدام الله وجودكم وسلام عليكم وغير ذلك من النظائر

(ومنها) ان الضرورة موجودة هنا ومتحققة لأن التصدق في حال الركوع لم يقع من أحد غير أمير المؤمنين علي عليه السلام وأما قولهم ان الركوع هنا بمعنى التخشع والتذلل لا بالمعنى المعروف في عرف أهل الشرع فمردود ساقط لأن حمل الركوع على خلاف المعنى المعروف في عرف أهل الشرع لا يجوز ان يرتكب بغير ضرورة ولا ضرورة إلا التعصب والعناد والحقد والحسد على ما أتاهم الله من فضله

(والثاني)

ان اللائق بحاله أن يكون مستغرق القلب في الصلاة واعطاء الخاتم في الصلاة عمل كثير تبطل به الصلاة فلا يجوز ان يصار إليه

(الجواب)

قال الزمخشري في (الكشاف ج ١ ص ٥٠٥) انها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح لهخاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته

وقال النسفي في تفسيره ج ١ ص ٢٨٩ مثل ما قال الزمخشري ثم قال والآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة وعلى ان الفعل القليل لا

يفسد الصلاة

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره ج ٦ ص ٢٢١ قال الكيالطبري وهذا يدل على ان العمل القليل لا يبطل الصلاة فان التصدق بالخاتم في الركوع عمل جاء به في الصلاة ولم تبطل به الصلاة .

وقال اسماعيل القنوي في حاشيته على تفسير البيضاوي ج ٦ ص ٣٤٩ في قول البيضاوي (وعلى هذا) أي وعلى كون المراد الركوع (يكون دليلاً على ان الفعل القليل في الصلاة لا تبطلها) وهو ما لا يظن الرائي انه ليس في الصلاة أو ما يستكثره المصلي قال الإمام السرخسي هذا أقرب إلى مذهب أبي حنيفة فان رأيه التفويض إلى رأي المبتلى وقيل ما يحتاج إلى اليدين كثير وما لا فهو قليل إنتهى

وقال شهاب الدين أحمد بن محمد القاضي في عناية الراضي حاشية البيضاوي ج ٣ ص ٢٥٧ وقيل انه كان قبل تحريم الكلام في الصلاة فانه كان جائزاً ثم نسخ وبأنه أشار إليه فأخذه من اصبعه بلا فعل له انتهى .

وقال قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى ٩٥١ في تفسيره ج ٢ ص ٣٩ وروى انها نزلت في على رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح إليه خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره غير محتاج في اخراجه إلى كثير عمل يؤدي إلى فساد الصلاة

وقال الشيخ سليمان الجمل في (الفتوحات الإلهية ج ١ ص ٥٠٤) مثله .

(والثالث)

ان الزكاة اسم للواجب لا للمندوب والذي جاء ان ما أعطى علي كان تطوعاً فلا يصدق عليه الزكاة

(الجواب)

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في (تفسيره ج ٦ ص ٢٢١) وقوله (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) يدل على ان الصدقة التطوع تسمى زكاة فان علياً عليه السلام تصدق بخاتمه في الركوع وهو نظير قوله تعالى (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) وقد انتظم الفرض والنفل فصار اسم الزكاة شاملاً للفرض والنفل كإسم الصدقة وكإسم الصلاة ينتظم أمرين

وقال اسماعيل القنوى في الحاشية ج ٦ ص ٣٤٩ في قول البيضاوى (وان الصدقة التصوع تسمى الزكاة) وان كان المتبادر صدقة الفرض لجريان وجه التسمية في التطوع كما يجرى في الفرض (١)

(والرابع)

انكم تقولون ان علياً في حال صلاته في غاية ما يكون من الخشوع والخضوع واستغراق جميع حواسه وقواه وتوجهها شطر الحق حتى انكم تبالغون وتقولون كان إذا اريد اخراج السهام والنصول من جسمه الواقعة فيه وقت الحروب تركوه إلى وقت صلاته فيخرجونها منه وهو لا يحس

(١) قال صاحب النهاية وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والتزكية والمدح وكل ذلك استعمل في القرآن والحديث ثم قال وهي من الأسماء المشتركة بين المخرج والفعل فتطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكى بها وعلى المعنى وهو التزكية من الجهل فالزكاة طهرة للأموال وزكاة طهرة للأبدان .

بذلك لاستغراق نفسه وتوجهها نحو الحق فكيف مع ذلك أحس بالسائل حتى أعطاه خاتمه في حال صلاته

أجاب عنه القاضي التسترى الشهيد بقوله ان غاية الأمر في ذلك أن يكون في مرتبة ما يحصل للأولياء من الوحدة في الكثرة والخلوة في الجلوة وقد اثبت النقشبندى من متصوفة أهل السنة هذه المرتبة لأنفسهم واشتهر منهم انهم يقولون (خلوت درانجمن ميداريم) فلا ينبغي أن ينازع في علي عليه السلام في حصول نظير هذه المرتبة له

مفاد الآية

لا شك ان الولي حقيقة في الأولى بالتصرف بل حقق ان جميع المعاني التي ذكروها للولي مرجعها إلى الأولى بالتصرف كما قدمناه في معنى المولى لأن أهل اللغة أطبقوا على ان المولى والولي في كلام العرب واحد كما قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى ٢٠٧ في (معاني القرآن ج ٢ ص ١٦١) الولي والمولى في كلام العرب واحد وفي قرائة عبد الله (إنما مولى كم الله ورسوله) مكان وليكم الله وقال غير واحد من أئمة اللغة ان الولي هو للذي يلي تدبير أمر يقال فلان ولي المرأة إذا كانت تملك تدبير نكاحها وولى الدم من كان أولى بالمطالبة بالقود من غيره والسلطان ولي أمر الرعية لأنه أولى بالتصرف في امورهم الدنيوية ويقال لمن يوشحه بخلافته عليهم بعده ولي عهد المسلمين كما قال الكميت يمدح علياً عليه السلام

ولى الأمر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب

وحكى عن المبرد انه قال عن حفاة الله الولي وأصل الولي الذي هو أولى أي أحق ومثله مولى واعترف فضل بن روزبهان بهذا المعنى حيث قال فان الولي لفظ مشترك يقال للمتصرف والناصر والمحب والأولى بالتصرف كولي الصبي والمرأة ونحن إذا اثبتنا ان المولى هو الأولى بالشيء بنصوص أئمة العربية وبواقع اللغة وان المولى والولي في كلامهم واحد لا يهمنا في هذا المقام اقامة الدليل وذكر المصادر

(الاشكال في مفاد الآية)

قالوا ان القرائن دالة على ان المراد بالولي الناصر لا الأولى والأحق

بالتصرف بأنه لو حمل الولي على الأولى بالتصرف لكان غير مناسب لما قبل الآية وهو قوله ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض فان الأولياء هاهنا بمعنى الأنصار لا بمعنى الأحقين بالتصرف وغير مناسب لما بعدها وهو قوله (ومن يتول الله ورسوله الآية) فان التولي هاهنا بمعنى المحبة والنصرة فوجب أن يحمل ما بينهما على النصرة أيضاً لتتلائم أجزاء الكلام

(الجواب)

ان تناسب الآيات إنما يجب إذا لم يمنع عنه مانع لأنه لا يصح حمل الولي على الناصر والمحب ونحوهما (لما سنبرهن عليه) وأيضاً ان هذه الآيات الثلاث لم تنزل دفعة فليست كلاماً واحداً كي يجب أن يكون الولي في جميعها بمعنى واحد بل نزلت تدريجاً والصحابة جمعوها بهذا الوجه

ويمكن أن نلزمهم بقولهم في تفسير آيـــة الغار (فأنزل الله سكينته عليه)قالوا أي على أبي بكر مع انها غير مناسب لما قبلها وهو قوله (إذ يقول لصاحبه) وغير مناسب لما بعدها وهو قوله تعالى (فأيده بجنود لم تروها) فان ضمير لصاحبه وأيده يرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأين التلائم ياترى مع انه لم يثبت نقل ولا أثر لنزول السكينة على أبي بكر ولا يمكن أن يقال ان الآية نزلت تدريجاً بخلاف ثم

(الناصر)

قالوا ان المراد من الولي لفظ مشترك يقال للمتصرف والناصر والمحب والأولى بالتصرف والمشترك إذا تردد بين معانيه يلزم وجود القرينة للمعنى

المطلوب منه وهاهنا كذلك

أجاب عنه القاضي نور الله الشهيد قدس سره بقوله فيــه نظر من وجوه اما أولاً فلأن القرينة في ان المراد بالولي الأولى بالتصرف دون المعاني الأخر موجودة فان حصر الولاية في المؤمنين الموصوفين في الآية بإيتاء الزكاة حال الركوع يدل على عدم ارادة معنى النصرة وإلا لزم بمقتضى الحصر أن يكون من شرط الولي المؤمن مطلقـاً إيتاء الزكاة حال الركوع وفساده ظاهر والحاصل انه ان اريد بالولي الناصر وبالذين آمنوا جماعة من المؤمنين الذين يمكن اتصافهم بالنصرة فيستقيم الحصر حينئذٍ لكن لا يستقيم الوصف بإيتاء الزكاة حالة الركوع وان اريد به الناصر وبالذين آمنوا علي عليه السلام يبطل الحصر وان اريد بـه الأولى بالتصرف وبهم علي عليه السلام يستقيم الحصر والوصف معاً لأن كون إيتاء الزكاة حال الركوع من شأن الإمام الأولى بالتصرف في أحكام المؤمنين غير مستبعد بل روى انه قد وقع هذه الكرامة عن باقي الأئمة المعصومين عليهم السلام

وأما ثانياً فلأن الولايـة بمعنى الإمامة والتصرف في الأمور أعم من الولاية بمعنى النصرة في الجملة فنفي الولاية بمعنى الإمامة مفيد لنفي الولاية المنفية عن اليهود والنصارى في الآية بطريق الأولى على أتم وجـه بأن نفي العام نفي الخاص مع الزايـد فهو أتم في النفي فتكون المناسبة حاصلة وكذا الكلام في ما بعد الآية فلا دلالة على مقصودهم إلا إذا حمل حزب الله على معنى أنصار الله كما تحملـه بعضهم وهو كما ترى وأيضاً العطف دال على تشريك الثلاثة في اختصاص الولايـة بأي معنى كان بهم ولا خفاء في ان نصرة الله ورسوله للمؤمنين مشتملة على التصرف في أمرهم ما ينبغي فكذلك نصرة الذين آمنوا غاية الأمر ان التصرف في أمرهم مفهوم مشكك يختلف بالأولوية والأشدية بل حقق ان جميع المعاني التي ذكروها للولي مرجعها

إلى الأولى بالتصرف لأن مالك الرق وهو أحد تلك المعاني أولى برقه والرق أولى به وكذا المعتق أولى بمعتقــه وبالعكس وكذا الجار بالجار والحليف بالحليف والناصر بالمنصور وابن العم بالعم فان كلاً من هذه المذكورات وما لم يذكر أولى بصاحبه من الذين ليس له تلك الولاية كما لا يخفى على من تأمل وأنصف (إلى أن قال (وأعترض شارح المقاصد على احتجاج الشيعة بالآية المذكورة بأن الحصر إنما يكون فيما فيه تردد ونزاع ولا خفاء في ان النزاع في الولاية والإمامة لم يكن عند نزول الآية ولم تكن في ذلك الزمان إمامة حتى يكون نفياً للتردد

(والجواب عنه من وجوه)

أما أولاً فلما يستفاد من كلامه في شرحه للتلخيص في مبحث القصر ، حيث قال : ان اعتقاد المخاطب بثبوت ما نفاه المتكلم قطعاً أو احتمالاً مختص بالقصر الغير الحقيقي ألا ترى انهم اتفقوا على صحة ما في الدار الازيد قصراً حقيقياً مع انه ليس رداً على من اعتقد ان جميع الناس في الدار والحاصل انه يجوز أن يكون هذا القصر قصر الصفة على الموصوف قصراً حقيقياً ودفع التردد والنزاع ورد الخطأ إنما يشترط في القصر الإضافي

وأما ثانياً فلأنـه يجوز أن يكون قصراً إضافياً فانه تعالى عالم بجميع الأشياء فلما علم اعتقادهم إمامة غيره في الاستقبال كما يدل عليـه حديث المشكاة الذي من جملته وان امرتم علياً ولا أريكم فاعلين الخ قال لهم على أبلغ وجه وأكده إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا تتميماً للحجة

وأما ثالثاً فلأنه يجوز أن يكون الحصر لدفع التردد الواقع من بعضهم عند نزول الآية بين انحصار الولايـة في الله ورسوله واشتراكه بينهما وبين

غيرهما على أن يكون القصر لتعيين الاشتراك كما ان القصر في قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قصر القلب لتحقيق اشتراك الرسالة وعمومها لجميع الناس ورد اختصاصها بالعرب كما زعمته اليهود والنصارى

وأما رابعاً فلأن حاصل كلام المعترض هو الاعتراض على الله تعالى ونسبة اللغو إليه إذ محصله ان النزاع في خلافة الثلاثة وولايتهم إنما وقع بعد النبي صلى الله عليه وآله فالحصر لا يرفعه وباعتقادهم لم يكن في حالة حياة النبي صلى الله عليه وآله إمام وخليفة وتردد في خلافة أحد فيكون الحصر لغواً

وأما خامساً فلأن الحصر يدل على نفي إمامة من ينازع مطلقاً لا ان ينازع في ذلك الوقت وإلا لزم أن تكون كلمة التوحيد نافية لإلوهية من ادعى الإلوهية في وقت نزولها لا مطلقاً وهو ظاهر الفساد هذا إنتهى

وقال العلامة الطبرسي في مجمع البيان في ان الولاية مختصة وهو انه سبحانه قال (إنما وليكم الله) مخاطب جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النبي صلى الله عليه وآله وغيره ثم قال تعالى (ورسوله) فأخرج نبيه من جملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته ثم قال جل وعلا (والذين آمنوا) فوجب أن يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية وإلا لزم أن يكون المضاف هو المضاف إليه بعينه وأن يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال

(مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بآية الولاية)

روى شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين بإسناده في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب ٥٨ عن سليم بن قيس الهلالي قال رأيت علياً صلوات الله عليه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم والعفة فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله (ص) من الفضل مثل قوله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش وقوله الناس تبعة من قريش وقريش أئمة العرب (إلى أن قال بعد ذكر مفاخرة كل حي برجاله) وفي الحلقة أكثر من مأتي رجل فيهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير (وساق الحديث إلى أن قال) فأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه وعلي بن أبي طالب ساكت لا ينطق ولا أحد من أهل بيته فأقبل القوم عليه فقالوا ياأبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم فقال ما من الحيين إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً فأنا أسئلكم يامعشر قريش بمن أعطاكم الله هذا بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيره قالوا بل اعطانا الله ومن به علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا قال صدقتم يامعشر قريش والأنصار ألستم تعلمون ان الذي نلتم من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم وان ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال واني وأهل بيتي كنا نور يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه واهبطه إلى الأرض ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثم قذف به في النار في صلب ابراهيم

عليه السلام ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأمهات لم يلق منهم على سفاح قط فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد نعم قد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أنشدكم الله ان الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من أهل الامة قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والسابقون السابقون أولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب وصي أفضل الأوصياء ثم قالوا اللهم نعم فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم وحيث نزلت إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وحيث نزلت لم تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الناس يارسول الله أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعلمهم ولاة أمرهم وان يفسرهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وحجهم وينصبني للناس بعد غدير خم ثم خطب وقال الخ

وحديث مناشدة أمير المؤمنين مذكور أيضاً في الخصائص العلوي للنطنزي ومناظرات فريقين لعمر الجاحظ كما نقل العلامة السيد أبو القاسم الحائري في تفسيره (لوامع التنزيل) وبهذا تعرف قيمة انكار الرازي وغيره من احتجاج الإمام بآية الولاية

على ان الرازي نفسه قد قرر قاعدة كلية في اصول الفقه والكلام بأنه لا يكون عدم الدليل دليل العدم فلو سلمنا عدم ورود الحديث في الباب فهذا لا يدل على عدم المناشدة والاحتجاج بآية الولاية هذا آخر ما اوردناه

في هذه الأوراق والحمد لله الذي ليس له بداية ولا نهاية والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته وأفضل البرية محمد وآله خير الورى سجية

فقد وقع الفراغ عن تسويد هذه الأوراق لعشر ليال خلت من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ هـ وهاأنا لا ابرىء نفسي من العثرات وأرجو من الأفاضل الكرام أن يسبغوا على لباس العفو وأن يرسلوا دوني قناع الصفح إذ لا اقتراف مع الاعتراف ولا اجترار مع الإقرار

[وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين]

فهرس مضامين الكتاب

فهرس المصادر

(١) الأضداد لأبي بكر الأنباري محمد بن القاسم اللغوي المتوفى ٣٢٨

(٢) الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي المتوفى ٣٥١

(٣) ألف باء : لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي

(٤) أوضح التفاسير محمد عبد اللطيف بن الخطيب

(٥) الاتقان لجلال الدين السيوطي

(٦) أسباب النزول للأمام أبي الحسن الواحدى النيسابوري

(٧) أسد الغابة لابن الأثير

(٨) الاصابة : لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني

(٩) اسعاف الراغبين : للشيخ محمد الصبان

(١٠) أسباب النزول : لجلال الدين السيوطي

(١١) الاستيعاب للحافظ أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد البر الأندلسي

(١٢) الأربعين : لجمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي

(١٣) الاكليل على مدارك التنزيل للحافظ عبد الحق المحدث الدهلوي

(١٤) أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري المتوفى

(١٥) احقاق الحق للقاضي نور الله التستري الشهيد قدس سره

(١٦) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي الأندلسي المتوفى ٧٤٩

(١٧) البداية والنهاية : لأبي الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشى المتوفى ٧٧٤

(١٨) بدايع المنن لأحمد عبد الرحمن البناء الساعاتي

(١٩) تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي والمحلي

(٢٠) التفسير : لمحمد بن جرير الطبري
(٢١) تحصيل عين الذهب ليوسف بن سليمان السنتمري المعروف بالأعلم
(٢٢) تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي
(٢٣) التفسير : لأبي الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير
(٢٤) تفسير القرآن : لمحمود حمزة وحسن علوان ومحمد برانق
(٢٥) تبصير الرحمن للشيخ علي المهايمي
(٢٦) تاج التفاسير : لمحمد عثمان المير غني المحجوب المكي
(٢٧) التفسير : لأبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي المتوفى ٩٨٢
(٢٨) تفسير الزاهدي لاحمد بن الحسن الزاهدي الدرواجكي
(٢٩) تحفة الاريب لابي حيان الاندلسي الغرناطي المتوفى ٧٥٤
(٣٠) توضيح الدلائل : لجلال الدين الخجندي
(٣١) تذكرة خواص الامة لشمس الدين سبط ابن الجوزى
(٣٢) تاج العروس : للسيد مرتضى الزبيدى
(٣٣) التفسير الواضح لمحمد محمود الحجازى
(٣٤) تلخيص المستدرك : لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي المتوفى ٨٤٨
(٣٥) تاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي
(٣٦) تاريخ بغداد لابي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى
(٣٧) تفسير شاهي للسيد الامير أبي الفتح الجرجاني
(٣٨) التفسير للقاضي البيضاوى
(٣٩) الجامع لاحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي
(٤٠) الجواهر للشيخ جوهرى الطنطاوى المصرى
(٤١) جواهر الاخبار والآثار لمحمد بن بهران الصعدى المتوفى ٩٥٧
(٤٢) الحاشية على الجلالين للشيخ أحمد الصاوى المالكي

(٤٣) الحاشية على البيضاوي للمولى جار الله آبادى

(٤٤) الحاوى للفتاوى لجلال الدين السيوطي

(٤٥) حلية الاولياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني

(٤٦) الحاشية على البيضاوى لاحمد بن محمد الشهاب القاضي

(٤٧) حبيب السير لغياث الدين المعروف بخواندمير

(٤٨) الحاشية على البيضاوى: لابي الفضل القرشي الصديقي الشهير بالكازروني

(٤٩) الحاشية على البيضاوى لاسماعيل بن محمد القنوى

(٥٠) الحاشية على البيضاوى لابن تمجيد

(٥١) الخصائص للنسائي المتوفى ٣٠٣

(٥٢) الدر المنثور لجلال الدين السيوطي

(٥٣) ذخائر المواريث للنابلي الدمشقي

(٥٤) ذخائر العقبى : للحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى

(٥٥) روح المعاني : للسيد محمود الآلوسي البغدادى

(٥٦) روح البيان للشيخ اسماعيل البروسوى

(٥٧) رشفة الصاوى لابي بكر شهاب الدين الحضرمي

(٥٨) روضة الصفا للمؤرخ خواندمير الهروى

(٥٩) الروضة الندية للسيد محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الكحلاني

(٦٠) رياض النضرة للحافظ أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبرى

(٦١) زاد المسير لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى القرشي المتوفى ٥٩٦

(٦٢) سر العالمين لحجة الإسلام الغزالي

(٦٣) سعد الشموس لعبد القادر البريشي الشفشاوني

(٦٤) السراج المنير للخطيب الشربيني

(٦٥) شرح التجريد : علاء الدين القوسجي المتوفى ٨٧٩

(٦٦) شرح صحيح البخارى للكرماني
(٦٧) شرح ديوان الحماسة للشيخ أبي زكريا بن علي التبريزى
(٦٨) شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني
(٦٩) شرح القصائد السبع الطوال : لمحمد بن قاسم الانبارى اللغوى
(٧٠) شواهد الكشاف لمحب الدين أفندى
(٧١) شرح المعلقات السبع للقاضي أبي عبد الله الزوزني
(٧٢) شرح المعلقات للرحيم بن عبد الكريم
(٧٣) شرح مواهب اللدنية : لابي عبد الله الزرقاني
(٧٤) الصحيح : للإمام البخارى
(٧٥) صحاح اللغة : لاسماعيل بن حماد الجوهري
(٧٦) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي
(٧٧) صفوة البيان : للشيخ حسنين محمد مخلوف
(٧٨) الصحيح : للإمام محمد بن عيسى الترمذى
(٧٩) العمدة : لابن بطريق قدس سره
(٨٠) عمدة القارى شرح صحيح البخارى لبدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى ٨٥٥
(٨١) غرائب القرآن لنظام الدين النيسابوري
(٨٢) الغدير : لشيخنا الحجة الأميني دام ظله
(٨٣) غريب القرآن : لمحمد بن أبي بكر الرازي
(٨٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري : لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني
(٨٥) فتح القدير : للقاضي الشوكاني
(٨٦) فتح البيان لصديق ابن حسن القنوجي البخاري
(٨٧) فتح الكبير للشيخ يوسف النبهاني

(٨٨) فرائد السمطين : لأبي اسحاق ابراهيم بن سعد الدين الحمويي
(٨٩) فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي
(٩٠) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي المتوفى ٨٥٥
(٩١) الفتوحات الإلهية للشيخ سليمان الجمل
(٩٢) القرطين لابن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦
(٩٣) قرة العين : للشيخ يوسف النبهاني
(٩٤) الكشاف لجار الله الزمخشري
(٩٥) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل : لمحمد أحمد بن جزى الكلبي
(٩٦) كشف الكشاف لعمرو بن عبد الرحمن الفارسي القزويني
(٩٧) الكليات لأبي البقاء الحنفي
(٩٨) كتاب التعريفات للسيد الجرجاني
(٩٩) كفاية الطالب لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي
(١٠٠) كنز العمال لعلاء الدين علي المتقي الهندي البرهان بوري
(١٠١) كشف الغمة : للشيخ عبد الوهاب الشعراني
(١٠٢) الكواكب الدرية للشيخ عبد الرؤوف المناوي
(١٠٣) لباب التأويل لعلاء الدين محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن
(١٠٤) لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي
(١٠٥) لوامع العقول : للحاج أحمد الكشمخانوي
(١٠٦) لسان الميزان : لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني
(١٠٧) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي
(١٠٨) مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي
(١٠٩) مشكل القرآن لابي بكر محمد بن قاسم الانباري اللغوي
(١١٠) معالم التنزيل للفراء حسين بن مسعود البغوي

(١١١) المصون في علم كتاب المكنون لابن سمين أحمد بن يوسف الحلبي
(١١٢) معجم القرآن لعبد الرؤوف المناوى
(١١٣) مدارك التنزيل لابى البركات عبد الله بن النسفي
(١١٤) محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي
(١١٥) مطالب السئول لابى سالم محمد بن طلحة الشافعي
(١١٦) معلقات العرب للدكتور بدوى طبانة
(١١٧) معاني القرآن لابى زكريا يحي بن زياد الفراء المتوفى ٢٠٧
(١١٨) المفردات في غريب القرآن: لابي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب
(١١٩) المنار للشيخ محمد عبده المصرى
(١٢٠) مودة القربى : للسيد علي بن شهاب العلوى الهمداني
(١٢١) المناقب : لاخطب خوارزم
(١٢٢) مقتل الحسين : لاخطب خوارزم
(١٢٣) مراح لبيد للشيخ محمد نووى سيد علماء الحجاز
(١٢٤) مشكاة المصابيح : للشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب
(١٢٥) مجمع بحار الانوار للشيخ محمد طاهر
(١٢٦) مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي
(١٢٧) المسند : لأبى داود الطيالسي
(١٢٨) المسند للإمام أحمد بن حنبل
(١٢٩) المستدرك : للحاكم النيسابورى
(١٣٠) مناقب المرتضوى للسيد محمد صالح الكشفي الحنفي
(١٣١) محاضرات الادباء لابى القاسم حسين بن محمد الشهير بالراغب
(١٣٢) ميزان الاعتدال: لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(١٣٣) المخصص لابن سيدة الاندلسي

(١٣٤) المزهر لجلال الدين السيوطي
(١٣٥) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسا وری
(١٣٦) مصابيح السنة للإمام البغوى
(١٣٧) المحاسن والمساوى لابراهيم بن محمد البيهقي
(١٣٨) معجم مقاييس اللغة لابی حسین بن فارس
(١٣٩) نثر المرجان لمحمد غوث التاطئي
(١٤٠) النور السارى شرح صحيح البخارى للشيخ حسن الغدوى المالكي
(١٤١) نزهة القلوب لابى بكر محمد بن عزيز السجستانى
(١٤٢) نور الابصار للسيد مؤمن الشبلنجي
(١٤٣) النصائح الكافية للسيد محمد عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوى
(١٤٤) نظم درر السمطين لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الزرندى
(١٤٥) نهاية العقول لفخر الدين الرازى
(١٤٦) نهاية اللغة للعلامة ابن الاثير
(١٤٧) وجوه الاعراب والقراءات لابى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى
(١٤٨) الوجيز : لابى الحسن علي بن أحمد الواحدي
(١٤٩) وجوه المثاني لشاه أشرف علي تهانوى الهندى
(١٥٠) ينابيع المودة للشيخ سليمان القندوزى
(١٥١) نهاية السئول لجمال الدين الاسنوى المتوفى ٧٧٢
(١٥٢) شرح منهاج الاصول للشيخ تقى الدين السبكي
(١٥٣) جمع الجوامع لابن السبكي
(١٥٤) شرح تحرير الاصول لابن أمير الحاج المتوفى ٨٧٩
(١٥٥) الحاشية على شرح جمع الجوامع للبناني
(١٥٦) سلم العلوم للقاضي محب الله البهارى
(١٥٧) مسلم الثبوت للقاضي محب الله البهارى

(١٥٨) شرح السلم للملا حسن اللكنوى

(١٥٩) شرح السلم للقاضي محمد مبارك الادهمي

(١٦٠) مرآة الشروح : لمحمد مبين

(١٦١) الاقبال لسيد ابن طاووس قدس سره